علم الاقتصاد
بثوب جديد
قراءات اقتصادية
أربعون أنموذجا

زيد بن محمد الرماني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الكتاب منشور في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علم الاقتصاد بثوب جديد

قراءات اقتصادية: أربعون أنموذجا

إعداد

أ. د / زيد بن محمد الرماني

المستشار الاقتصادي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٨هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

إن من المفاهيم المغلوطة الشائعة اعتقاد الناس أن علم الاقتصاد هو دراسة المال. بالطبع لدى علم الاقتصاد الكثير مما يقال عن المال. لكن عكس هذا المفهوم المغلوط الشائع، فإن الاقتصاد أشمل من مجرد دراسة المال فحسب، فهو يشمل دراسة عمليات التبادل التجارية، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل إن الاقتصاد يتناول حالة شخص واحد منعزل يتخذ إجراءات معينة تهدف إلى تحسين وضعه، عادة ما يطلق على ذلك اقتصاد كروزو.

إياك أيضاً أن تظن أن علم الاقتصاد يتعامل مع اقتصاد افتراضي لا يعنيه إلا اقتناء الممتلكات المادية أو كسب المال. ذاك أحد المفاهيم المغلوطة الشائعة عن جوهر علم الاقتصاد.

يظن بعض الناس أن علم الاقتصاد علم كئيب، كما وصفه المؤرخ توماس كارليل. ويعتقد آخرون أن علم الاقتصاد والمشتغلين به ثقيلو الظل. ويستهزئ بعضهم من علم الاقتصاد. وربما كانت الأسباب من وراء ذلك تكمن في أن معظم الكتابات الاقتصادية لا تُصاغ بصورة جيدة، بل وتستند دائماً على التلاعب بمسائل الجبر والرسوم البيانية المعقدة.

إن كتاب (علم الاقتصاد بثوب جديد) هو مجموعة من القراءات الاقتصادية الموجزة التي تحاول شرح: كيف يفكر علماء الاقتصاد، وتستعرض كثيراً من المسائل التي نراها غامضة، ولماذا نراها غامضة، وكيف نسعى إلى كشف غموضها. إن أسباب دراسة علم الاقتصاد متعددة وكلها أسباب جيدة، ولكن السبب الذي حاولت إبرازه في هذا الكتاب هو أن علم الاقتصاد يعتبر أداة لحل الألغاز الغامضة، وفي حل الألغاز متعة كبيرة.

وأتمنى بنهاية هذا الكتاب أن تكون قد أصبحت مستهلكاً أكثر ذكاء. فالحياة اليومية مليئة بالألغاز التي لا يدرك كثير من الناس كونها ألغازاً. لذلك أتمنى أن ترى التشويق الذي ينطوي عليه تلك الأسرار الحياتية اليومية.

إن هذا الكتاب هو قراءة اقتصادية لمجموعة من كتب جهابذة علم الاقتصاد في عصرنا.

إن هذا الكتاب يمكن استخدامه كتقريب تكميلي للمقررات الدراسية في الاقتصاد في الجامعات ومدارس التعليم العام.

ولأكثر من ذلك، يمكن اعتباره كياناً قائماً بذاته، كمقدمة لهذا المجال، إذ سيغيِّر حتماً آراء الكثيرين ممن يرفضون دراسة علم الاقتصاد باعتباره جافاً ويبعث على السأم.

للتواصل: zrommany٣@gmail.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١)

الكتاب: فيلسوف الاقتصاد – الاقتصاد والحياة اليومية

المؤلف: ستيفن لاند سبيرج

القراءة:

يقول المؤلف في مقدمة كتابه: في نوفمبر ١٩٧٤م وبعد مدة وجيزة من وصولي إلى جامعة شيكاغو كي أبدأ دراستي بها، نشرت جريدة وول ستريت جورنال سلسلة من المقالات تحت عنوان (وسائل إفحام عالم الاقتصاد). وقد كتبها رجل يدعى جون تراسي ماكجراث حيث طرح مجموعة من الأسئلة شديدة السهولة عن الحياة اليومية، وكان يظن أن علماء الاقتصاد سيعجزون عن الإجابة عنها.

في تلك الليلة حين اجتمعت مع أصدقائي على العشاء، وكنا جميعاً من طلبة السنة الأولى، لم تسلم مقالة ماكجراث من سخريتنا، ولما كانت معرفتنا بعلم الاقتصاد لم تتعد القليل، فقد بدت لنا كل أسئلته آنذاك سهلة.

وبعد مضي ما يقرب من عشرين عاماً ازددت فيها علماً ومعرفة، صرت أعتقد أن أسئلة ماكجراث جميعها معقدة ومثيرة للاهتمام.

يقول المؤلف: وفيما يأتي تصوري عن معنى علم الاقتصاد:

- أولاً: هو التطلع إلى هذا العالم بحب صادق للمعرفة والاستطلاع والاعتراف بأنه حافل بالألغاز.
- ثانياً: محاولة حل هذه الألغاز بطرق تتفق مع الفرضية السائدة بأن الإنسان يرمي من وراء سلوكه إلى تحقيق غاية معينة. وقد يصعب أحياناً التوصل إلى حل لهذه الألغاز، مثل ألغاز ماكجراث، ولذلك ندرب أنفسنا عن طريق محاولة حل ألغاز مماثلة في عوالم خيالية من ابتكارنا نسميها النماذج.

إن كتاب (فيلسوف الاقتصاد) هو مجموعة من المقالات الموجزة تشرح كيف يفكر علماء الاقتصاد، وتستعرض كثيراً من المسائل التي نراها غامضة، ولماذا نراها غامضة، وكيف نسعى إلى كشف غموضها. إن أسباب دراسة علم الاقتصاد متعددة وكلها أسباب جيدة، ولكن السبب الذي حاول المؤلف إبرازه في هذا الكتاب هو أن علم الاقتصاد يعتبر أداة لحل الألغاز الغامضة، وفي حل الألغاز متعة كبيرة.

إن هذا الكتاب هو تسجيل لمجموعة من أفكار جهابذة علم الاقتصاد في عصر مؤلفه من أمثال: مارك بيلز، وجون بويد، ولورين فينستون، ومارفن جود فريند وبروس هانسن، وجيم كان، وآلان ستوكمان وغيرهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفصول هذا الكتاب هي عبارة عن رؤية عالم الاقتصاد للعالم، وأغلبها يمكن قراءته دون مراعاة للترتيب، ففي بعض فصول الكتاب إشارة إلى أفكار من فصول سابقة، ولكن تلك الاشارات ليست ضرورية لمتابعة تدفق الأفكار.

إن الغرض من أفكار هذا الكتاب هو تقديم صورة صادقة لأسلوب التفكير الذي يتبناه أصحاب الاتجاه السائد في علم الاقتصاد. وبالطبع، فهناك دائماً مساحة في الاختلاف حول بعض ما ورد في الكتاب.

إن هذا الكتاب يطبق المنطق الاقتصادي على مجموعة هائلة من السلوكيات الإنسانية، ولذا فإن المؤلف يميل إلى المبالغة في الشمولية حتى إن جازف بذلك بارتكاب الأخطاء، ذلك لأنه يؤمن أن قوانين علم الاقتصاد عالمية، فهي لا تفرق على أساس الجنس أو العِرق.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢)

الكتاب: الاقتصاد عاريا – عرض طريف ومشوق للمفاهيم الاقتصادية

المؤلف: تشارلز ويلان

القراءة:

يظن بعض الناس أن علم الاقتصاد علم كئيب، كما وصفه المؤرخ توماس كارليل. ويعتقد آخرون أن علم الاقتصاد والمشتغلين به ثقيلو الظل. ويستهزئ بعضهم من علم الاقتصاد. وربما كانت الأسباب من وراء ذلك تكمن في أن معظم الكتابات الاقتصادية لا تُصاغ بصورة جيدة، بل وتستند دائماً على التلاعب بمسائل الجبر والرسوم البيانية المعقدة.

هذا الكتاب يغيِّر كل تلك الأفكار عن الاقتصاد والاقتصاديين. في الواقع يمكن القول إن ويلان لا يتمتع باللمسة التي تحول التراب إلى ذهب.

إنه بالفعل كتاب فريد من نوعه، فهو لا يحتوي على معادلات أو مصطلحات متخصصة يتعذر فهمها، أو رسوم بيانية معقدة. ومع أن الكثير من الأفكار الاقتصادية تعتمد من حيث الشرح على المعادلات والرسوم البيانية، نجد ويلان قد أثبت أنه من الممكن تيسير كل هذا في لغة واضحة. فهو يعطينا خلاصة علم الاقتصاد بإرجاعه إلى ارتكازاته الأساسية. كما أثبت أن لفظ رجل الاقتصاد الواضح ليس فيه تضاد.

وقد تبث في ثنايا صفحات هذا الكتاب أن الانتقادات الموجهة للاقتصاديين ليست في محلها.

ولذا، يعرض هذا الكتاب المفاهيم الاقتصادية بطريقة مبسطة ليسهل على القارئ فهمها. فهو يتطرق إلى فوائد السوق الحرة التي تجعل حياتنا أفضل. كما يوضح لماذا تخفق الأنظمة الاقتصادية التي تخضع لأحكام مركزية في رفع مستوى معيشة المواطنين.

بالإضافة إلى ذلك، يعرض الكتاب الدور المهم للحكومة في تأسيس البنية القانونية التي تعطي الفرصة لوجود الأسواق وتوفير السلع العامة، كما يشير إلى دور الحكومة في تصحيح الأوضاع والتأثيرات الضارة.

لقد أسهم ويلان في إثراء القراء بمرشد اقتصادي ممتع في قراءته على نحو جذاب. فهو يجعل من القارئ مواطناً أكثر وعياً، ويزيد من استيعابه بصورة أكبر للقضايا الاقتصادية المهمة اليومية عن طريق رد علم الاقتصاد إلى جذوره. وتبرهن على أن علم الاقتصاد يمكن شرحه دون رسوم بيانية أو جداول أو معادلات. كما يمكن أن يجعل منه علماً غاية في التشويق.

إن هذا الكتاب يمكن استخدامه كملحق تكميلي للمقررات الدراسية في الاقتصاد في الجامعات ومدارس التعليم العام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولأكثر من ذلك، يمكن اعتباره كياناً قائماً بذاته، كمقدمة لهذا المجال، إذ سيغيِّر حتماً آراء الكثيرين ممن يرفضون دراسة علم الاقتصاد باعتباره جافاً ويبعث على السأم.

جاء في الكتاب: طالما فكرت أنا نفسي في كتابة ما يعد مقدمة أساسية في علم الاقتصاد، ولكن دائماً تعترض المشاريع المنافسة بعضها بعضاً. فلو كنت فعلت ذلك. لكان هذا الكتاب الذي أردت كتابته.

وهكذا حلّل ويلان التفاصيل واخترق جدار السياسة وكشف النقاب عن أهم النقاط، لينجح في تحويل العلم الكئيب إلى نسيج حيوي مؤلف من الاقتصاد والسياسة يشكل الكيان السياسي والوطني.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣)

الكتاب: دعوة غداء – وجبة سهلة الهضم من علم الاقتصاد

المؤلف: ديفيد سميث

القراءة:

هذا الكتاب يتناول علم الاقتصاد بأسلوب يختلف عن غيره، فهو لا يحتوي على رسوم بيانية خادعة تحيرك إلى حد قد يلتبس عليك فيه اتجاه الصفحة. فهذا الكتاب يخلو أيضاً من المعالات الرياضية المعقدة، فلا مجال هنا لما ليس له تفسير وشرح مبسط وسهل.

والأهم من ذلك، أنه في وقتنا هذا الذي يتطلب منا جميعاً معرفة ماهية علم الاقتصاد، سنجد أن هذا الكتاب عملي للغاية. إن قراءته لن تجعل منك مليونيراً، ولكن هذا الكتاب سوف يحدثنا عن الطريقة التي تمكننا من أن يصبح وضعنا أفضل، وإضافة إلى ذلك، فهو أيضاً شيِّق.

إن الهدف من هذا الكتاب هو تحقيق إشباع ما، مثله مثل تناول وجبة طعام شهية.

يقول المؤلف: أما لماذا اخترت عنوان دعوة غداء لهذا الكتاب؟ فليس لأي من الأسباب التي قد تخطر لك ببال، فهو ليس محاولة ملتوية لزيادة المبيعات بعنونة كتاب عن علم الاقتصاد وكأنه إضافة جديدة للمجموعة المتزايدة والأكثر شهرة من كتب الطهي، مع أن الفكرة ليست سيئة. ولكن، على العكس، فالسبب في اختيار هذا العنوان هو العبارة الشهيرة في علم الاقتصاد التي ربما سمع عنها الكثيرون وهي: (لا يوجد ما يسمّى بالغداء المجاني). بمعنى آخر لا يمكنك الحصول على شيء ما بدون مقابل. وهكذا سيصبح علم الاقتصاد فن الطبخ الجديد.

والكتاب من جهة هو أداة مساعدة في قراءة الصحف، وبخاصة صفحات الاقتصاد، ومن ثم القدرة على إدراك حقيقة الادعاءات الاقتصادية والادعاءات المضادة من قبل السياسيين.

يقول المؤلف: في كتاب دعوة غداء هناك أكثر مما ذكرناه سابقاً. فعندما أطلب من جمهور القراء من طلاب المدارس أو الجامعات تعلم الاقتصاد، فهذا ليس فقط من منطلق أهمية وضرورة هذا النوع من المعلومات في الحياة المعاصرة، ولكن بسبب أن الطريقة التي يفكر بها خبراء الاقتصاد في المشكلات والطريقة المنطقية لتحليلهم لها، تفيد في كثير من المجالات.

ويقول المؤلف: لعدة سنوات طُلب مني أن أوصي بكتاب سهل الاستيعاب عن علم الاقتصاد، وقد صعب الأمر عليَّ، فهناك بعض الكتب المنهجية الممتازة عن علم الاقتصاد. لكن هذا الكتاب يعد مختلفاً. وأملي أن يقرأه كثير من الطلبة ويستفيدوا منه كأداة مكملة لدراستهم وليس بديلاً لها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن ملاحظة خبراء الاقتصاد أثناء العمل لا يعتبر دائماً من المناظر الجميلة. كما أن الفكاهات التي تتداول عن طبيعتهم المترددة كثيرة. ومن هنا يمكنك ضم وتجميع خبراء الاقتصاد في العالم لمناقشة موضوع واحد، ولن تصل لنتيجة نهائية. ولن تصبح بعد قراءة هذا الكتاب خبيراً من خبراء الاقتصاد بين ليلة وضحاها، ولكنه سيشجعك على اتخاذ منهج مختلف عند التفكير في أي شيء.

إن دعوة غداء شأنه في ذلك شأن جميع الوجبات الغذائية الجيدة يتكون من عدة أصناف يمكن هضمها في جلسة واحدة، وأيّا كان أتمنى لك الاستمتاع بها.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٤)

الكتاب: اللعب النظيف – ما تتعلمه من طفلك عن الاقتصاد والحياة

المؤلف: ستيفن لاندسبرج

القراءة:

هذا الكتاب يحتوي على مجموعة من الأفكار التي صيغت بدقة بالغة بعد تنميقها وصقلها وتجويدها، من أجل إلقاء ضوء المعرفة على جوانب الحياة الإنسانية المختلفة.

يقول المؤلف: إن طموحاتنا تمتد إلى فهم العالم من حولنا. إن الأفكار الواردة في هذا الكتاب قد خضعت للاختبارات القاسية الخاصة. ومع ذلك، فهناك الكثير من الأفكار التي فشلت في الاختبار. وسبب اهتمامنا بهذا الاجراء، أن رجال الاقتصاد يؤمنون بالكثير من الأفكار التي تصدم الأفراد العاديين باعتبارها خاطئة. بل إن المشكلة الكبرى هي أن رجال الاقتصاد يدركون مدى خطأ الكثير من الأفكار التي يؤمن الأفراد العاديون بأنها صحيحة على نحو لا يحتاج إلى برهان على صحته. فعلم الاقتصاد يعتبر من فروع المعرفة الجادة، إذ هو يعتمد على معايير محددة من البراهين والحجج المنطقية.

هذا الكتاب يحتوي على الكثير من الموضوعات الاقتصادية، ولما كانت جميعها توافق المعايير، فإنها تستحق أن تؤخذ مأخذ الجد. وإنني – كما يقول المؤلف – على ثقة مما أقول لأنني قمت بترجمتها إلى صورتها الرياضية بنفسي، الأمر الذي أفعله دائماً كلما كتبت عن إحدى المسائل أو القضايا الاقتصادية. ولذلك فأنا على يقين من أن الأجزاء التي تتحدث عن علم الاقتصاد المحض في هذا الكتاب هي صحيحة بالتأكيد، حتى وإن خالفت توقعاتي قبل أن أجري حساباتي.

ولكن الكتاب من ناحية أخرى لا يقتصر على الموضوعات الاقتصادية الخالصة، وإنما يتطرق إلى موضوعات أكثر أهمية مثل: العدالة والإنصاف والتسامح وتحمل المسؤولية. ولكن تلك الموضوعات من العسير إخضاعها للحسابات الرياضية أو إثباتها بالدلائل المنطقية.

الكتاب مزيج من المقالات التي تتحدث في قضايا متنوعة يضطر كل من الآباء ورجال الاقتصاد إلى مواجهتها دائماً، وهي عادة قضايا إنسانية أسياسية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الكتاب يتحدث عن المبادئ التي تحدد لنا الصواب من الخطأ، والتي ربما يعرفها كل أب وتعرفها كل أم، ولكن من الضروري أن يدرسها كل عالم اقتصاد متقلب الرأي وصعب المراس، تماماً كما يدرسها كل طفل مشاكس.

إن موضوع هذا الكتاب يدور حول أساليب الفهم والاستيعاب، ويدور أيضاً حول تعليم الاقتصاد أو استخدام الأفكار الاقتصادية لتعليم الناس التسامح والتعاطف، بالإضافة إلى الدقة الفكرية.

إن موضوع الكتاب هو استخدام علم الاقتصاد كوسيلة لفهم أسرتك، وبالعكس استخدام كيان أسرتك لتوضيح بعض القضايا الغامضة في الاقتصاد.

يقول المؤلف: إن المعيار الذي اعتمدت عليه بالفعل فهو المعيار الخاص الذي اعتمده أقراني الذين ألتقي معهم يومياً على الغداء. وهو معيار يقضي بأن الأفكار الناجحة لابد أن تكون قوية ومتماسكة، وأن تتوافق مع المبادئ الأساسية وان تكون قابلة للتطبيق في عدد كبير من النماذج الافتراضية. صحيح أن هذا المعيار يعد أقل دقة من المعايير الرياضية البحتة، ولكنه أفضل معيار متاح على حد علمي.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٥)

الكتاب: الاقتصاد العجيب

المؤلف: ستيفن ليفيت

القراءة:

إن الاقتصاد، كما يراه ليفيت، علم ذو أدوات ممتازة للحصول على إجابات. وقد لا يعترف كثير من الناس، بمن فيهم عدد من زملائه، بأن عمل ليفيت هو عمل في علم الاقتصاد مطلقاً. لكنه قام بتقطير ما يسمى بالعلم الكئيب للوصول إلى هدفه الأولي: وهو تفسير الكيفية التي يحصل بها الناس على ما يريدون.

وخلافاً لمعظم الأكاديميين، إنه لا يخشى استخدام الملاحظات الشخصية أو الفضول الشخصي، ولا يخشى القصص وسردها أيضاً، لكنه يخشى التفاضل والتكامل. إنه شخص حدسي.

لقد ثبت أن فضول ليفيت الحاد جذاب بالنسبة لآلاف من قراء مجلة نيويورك تايمز.

والذي جعل الجميع يستجيبون له هو قوة اعتقاد ليفيت الخفي: أن العالم الحديث، على الرغم من شدة الغموض والتعقيد والخداع، ممكن اختراقه ومعرفته ممكنة.

إن هدف هذا الكتاب هو استكشاف الجانب الخفي من كل شيء، وقد يكون هذا عملاً مثبطاً أحياناً. وقد تشعر أحياناً وكأننا ننظر إلى العالم من خلال ثقب صغير جداً. ولكن الفكرة هي أن ننظر إلى أحوال عديدة ومتباينة ونفحصها بطريقة يندر أنها قد فحصت بها من قبل.

يقول المؤلف: لقد فكرت في إعداد كتاب يدور حول موضوع واحد النظرية والممارسة للاقتصاد التطبيقي الصغير. لكني فضلت عوضاً عن ذلك طريقة البحث عن كتر. نعم، تستخدم هذه الطريقة أفضل أدوات التحليل التي يمكن أن يقدمها علم الاقتصاد، لكنها تسمح لنا باتباع أي فضول عجيب قد يحدث معنا.

وهكذا، إن ميدان الكتاب الذي اختراه المؤلف: الاقتصاد العجيب. إن القصص التي يرويها هذا الكتاب لم تشمل عليها مادة الاقتصاد ١٠١. ولكن هذا قد يتغير. وحيث إن علم الاقتصاد أولاً مجموعة أدوات، بمقابلته مع الموضوع، فإنه ما من موضوع، مهما كان صعباً، ينبغي أن يكون بعيداً إلى درجة بعيدة المنال.

يقول المؤلف: ليس في هذا الكتاب موضوع موحد فعلاً. ولكن إن لم يكن هناك موضوع موحد للاقتصاد العجيب، فهناك على الأقل خيط مشترك يسير خلال التطبيق اليومي للاقتصاد العجيب. فعليه أن يتعامل مع التفكير المعقول حول الكيفية التي يتصرف بها الناس في العالم الحقيقي. وكل ما يحتاجه هو طريقة جديدة بالنظر والتمييز والقياس. وهذه ليست مهمة صعبة بالضرورة، ولا تتطلب تفكيراً متحذلقاً عالياً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول المؤلف: حقيقة الأمر هي أن التفكير بأسلوب الاقتصاد العجيب لا يتعامل بالأخلاق. فإذا كانت الأخلاق تمثل العالم المثالي، فإن الاقتصاد يمثل العالم الحقيقي.

والنتيجة المحتملة بعد قراءة هذا الكتاب هي نتيجة بسيطة: فقد تجد نفسك تسأل أسئلة كثيرة. وكثير من هذه الأسئلة سيؤدي إلى لا شيء. ولكن بعضها سيأتي بإجابات مثيرة للاهتمام بل ومدهشة.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٦)

الكتاب: دروس مبسطة في الاقتصاد

المؤلف: روبرت ميرفي

القراءة:

هذا الكتاب دليل إرشادي لطريقة جديدة للنظر إلى العالم. وقد أثبت علم الاقتصاد أنه جدير بأن يتعلمه الجميع. والشخص واسع المعرفة ليس من يقتصر على دراسة الجبر وفلسفة دانتي وأشعاره، والبناء الضوئي فحسب، بل من تكون لديه القدرة أيضاً على تفسير السبب وراء ارتفاع الأسعار.

بَيْدَ أن المنظور الاقتصادي ليس مفيداً في كل الحالات. فدروس هذا الكتاب لن تفيد كثيراً في مباراة كرة القدم أو حفلة تخرج. أما في حياتك، فستواجه مواقف عديدة غاية في الأهمية لابد لقراراتك فيها أن تكون مبنية على معرفة اقتصادية سليمة. ليس من الضروري أن يصبح الجميع علماء اقتصاد، لكن من المهم أن يتعلموا كيف يفكرون بعقلية اقتصادية.

يقول المؤلف: في هذا الكتاب نتبنى رأياً مفاده أن الاقتصاد يشكل علماً مستقلاً، تماماً مثلما هو مؤكد أن الكيمياء والأحياء فرعان مستقلان من فروع المعرفة. سوف نتناول دروس هذا الكتاب على أساس علمي. لكن انتبه!! عندما نقول إن الاقتصاد علم، فنحن لا نعني أننا سنجري تجارب لاختبار قوانين الاقتصاد، مثلما يبحث عالم فيزياء نووية نتائج تحطيم أنوية الذرات باستخدام مسرِّع جسيمات. فهناك فروق مهمة بين العلوم الاجتماعية كالاقتصاد، والعلوم الطبيعية التجريبية كالفيزياء.

إن من المفاهيم المغلوطة الشائعة اعتقاد الناس أن علم الاقتصاد هو دراسة المال. بالطبع لدى علم الاقتصاد الكثير مما يقال عن المال. لكن عكس هذا المفهوم المغلوط الشائع، فإن الاقتصاد أشمل من مجرد دراسة المال فحسب، فهو يشمل دراسة عمليات التبادل التجارية، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل إن الاقتصاد يتناول حالة شخص واحد منعزل يتخذ إجراءات معينة تهدف إلى تحسين وضعه، عادة ما يطلق على ذلك اقتصاد كروزو.

ثم يقول المؤلف: إياك أيضاً أن تظن أن علم الاقتصاد يتعامل مع اقتصاد افتراضي لا يعنيه إلا اقتناء الممتلكات المادية أو كسب المال. ذاك أحد المفاهيم المغلوطة الشائعة عن جوهر علم الاقتصاد.

إن علم الاقتصاد كما هو بين طيات هذا الكتاب لا ينصح العمال بقبول أي وظيفة ما دامت تدر أكبر دخل ممكن، ولا ينصح الشركات بالتفكير في الجوانب المالية فقط عند إدارة استثماراتهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويؤكد المؤلف أن أحد أسباب دراسة الاقتصاد هو انه ببساطة علم شيِّق. وهناك سبب آخر وهو أنه سيساعدك على اتخاذ القرارات في حياتك الشخصية والمهنية. ولهذا السبب وجب على الشباب الراشدين تعلم مبادئ علم الاقتصاد، وستبين لك دروس هذا الكتاب السبيل إلى ذلك.

الخلاصة أن هذا الكتاب سيعلمك أن تفكر بعقلية خبير اقتصادي.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٧)

الكتاب: المخبر الاقتصادي

المؤلف: تيم هارفورد

القراءة:

جاء في مقدمة هذا الكتاب قول المؤلف: يخبرك هذا الكتاب عن الكيفية التي يرى بها خبراء الاقتصاد العالم. وفي حقيقة الأمر ربما يجلس أحدهم بجوارك الآن وأنت لا تعي وجوده، فالشخص العادي حينما ينظر إلى خبير اقتصادي لا يرى فيه شيئاً يخالف المألوف. أما في عيون خبراء الاقتصاد فيبدو الأشخاص العاديون وفيهم شيء يخالف المألوف. فماذا يرى خبير الاقتصاد؟! فإذا كان السؤال يعنيك، تُرى ماذا تكون إذن إجابته عليه؟! ولماذا يجب أن يعنيك هذا السؤال؟!

قد تظن أنك تستمتع بفنجان الكابوتشينو المغطى بالرغوة، ولكن خبير الاقتصاد يراك أنت والكابوتشينو كلاعبَّين في لعبة دقيقة معقدة ذات إشارات ومفاوضات وصراعات قوة ومعارك تعتمد على الدهاء لا العنف. ويحصل الفائزون في هذه اللعبة على جوائز ضخمة، فبعض من شاركوا في الجهد لكي تحصل على كوب القهوة الذي تحتسيه الآن يحصلون على كثير من الأموال، في حين يحصل بعضهم على أموال قليلة. يستطيع مخبرنا الاقتصادي أن يخبرك من سيحصل على ماذا وكيف ولماذا. أتمنى بعدما تنتهي من قراءة هذا الكتاب أن تتمكن من رؤية الأشياء بنفس عين خبير الاقتصاد. ولكن من فضلك اشتر الكتاب أولاً قبل أن يطردك صاحب المتجر.

والآن ها هو المخبر الاقتصادي يطل من النافذة ويلقي بنظرة محدقة على زحام المرور بالخارج. ينظر بعض الأشخاص إلى زحام المرور باعتباره مجرد حقيقة مزعجة من حقائق الحياة. أما خبير الاقتصاد فإنه يفكر في التناقض بين فوضى الزحام المروري والحركة السلسة داخل المكتبة فربما نتعلم شيئاً ما من المكتبة يجعلنا نمنع حدوث الزحام المروري.

وبينما يفكر خبراء الاقتصاد فيما يدور حولهم على نحو دائم، فإنهم لا يقصرون اهتمامهم على القضايا المحلية داخل بلادهم فحسب.

ربما يبدو المخبر الاقتصادي وكأنه شخص يتصرف كما لو كان يعرف كل شيء عن كل شيء. ولكنه في الواقع يعكس الطموح الواضح لعلم الاقتصاد لفهم سلوك البشر كأفراد وكشركاء وكمنافسين.

يقول المؤلف بعد هذا: إن هدفي من هذا الكتاب هو مساعدتك لترى العالم مثلما يراه الخبير الاقتصادي. لن أحدثك عن أسعار الفائدة أو تقلبات النشاط الاقتصادي، ولكنني سأكشف لك لغز السيارات المستعملة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما سنتناول قضايا مهمة مثل: كيف تنتشل الصين كل شهر مليون فرد من الفقر. وسيتناول أيضاً قضايا أقل أهمية، مثل: كيف يمكنك توفير المال في المتجر. صحيح أنه يشبه عمل المحققين السريين، ولكنني سأعلمك كيف تستخدم أدوات الاستقصاء والتحري التي يستخدمها خبير الاقتصاد.

وأتمنى بنهاية هذا الكتاب أن تكون قد أصبحت مستهلكاً أكثر ذكاء. فالحياة اليومية مليئة بالألغاز التي لا يدرك كثير من الناس كونها ألغازاً. لذلك أتمنى أن ترى التشويق الذي ينطوي عليه تلك الأسرار الحياتية اليومية.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٨)

الكتاب: الأخذ والعطاء / منهج ثوري للنجاح

المؤلف: آدم جرانت

القراءة:

يقول روبرت سوتون عن هذا الكتاب:

قد يكون هذا الكتاب أهم كتاب في هذا القرن، لكونه يحفل بالرؤى الثاقبة والمتعة، كما هي الحال مع أفضل كتب مالكولم جلادويل. إن لهذا الكتاب معاني ضمنية عميقة عن كيفية إدارتنا لمسيرتنا المهنية وتعاملنا مع أقاربنا وأصدقائنا، وتربيتنا لأولادنا وتصميمنا لمؤسساتنا، فهو يحطم أسطورة أن الطمع هو الطريق للنجاح.

هذا الكتاب حافل بأفكار ورؤى مغيرة للحياة. إنه نظرة عالمية جديدة وبراقة. وآدم جرانت واحد من علماء الاجتماع المميزين في هذا العصر. وكتابه هذا يقتحم فوضى العبارات المبتذلة في سوق العمل ويقدم منظوراً جديداً عن فن وعلم النجاح. إذ صمم جرانت أداة فريدة ينبغي اقتناؤها لتحقيق الأهداف من خلال التعاون والتكافل.

هذا الكتاب متعة للقراءة، تثقيفي بشكل استثنائي. بهذا الكتاب قدَّم جرانت أدلة دامغة على طريقة مبتكرة للتفكير حيال النجاح الشخصي في العمل وفي الحياة.

يقول ديفيد ألين: هذا الكتاب رائع، وجيد التوثيق ومحفِّز بشكل ساحر ويبطل مقولة ((الأخيار في المؤخرة)). وقد لاحظت لسنوات أن الكرم يحدث نوعه الخاص من العدالة، وبحث جرانت الرائع ونمطه الجذاب بيان ممتاز للانتهاء من القيام بالأمور ذات المعنى وباستمرار.

في هذا الكتاب الجذاب، قلب جرانت الحكمة التقليدية رأساً على عقب حيال ما يتطلبه الأمر للفوز والتقدم. فباستخدام قصص مشوقة ودراسات جذابة يكشف هذا الكتاب عن القوى المفاجئة وراء النجاح والخطوات التي يمكننا اتخاذها لدعم نجاحنا. كما يوضح الكتاب كيف يمكن لتوجه قائم على الكرم تجاه الآخرين أن يعمل كصيغة لإنتاج قادة عظام وتحقيق أداء ناجح في الشركات.

هذا الكتاب يبدد المعتقدات الشائعة التي تساوي بين محبي العطاء والضعف ومحبي الأخذ والقوة. فيوضح لنا أهمية تغذية السلوكيات الاجتماعية الإيجابية وتشجيعها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقدِّم هذا الكتاب منظوراً رائداً للنجاح ونافذة آسرة للمبادئ المبتكرة التي تحرك الفاعلية في كل مستوى في الشركة، ويمكن العمل بها على الفور، إلى جانب كون قراءته ممتعة، فإن هذا الكتاب يحمل الدليل إلى مكان عمل أكثر إرضاء وإنتاجية، وإلى علاقات أفضل مع العملاء وإلى أرباح أعلى.

إن قراءة كتاب جرانت ستغير الطريقة التي يعمل بها الأطباء والمديرون والمعلمون والرؤساء. إنها ستحدث مجتمعاً يتصرف فيه الناس بشكل أفضل بأن يصبحوا أناساً أفضل. فهذا الكتاب مغيِّر لأصول اللعبة.

يقول بول سافو: آدم جرانت هو أول من عرَّف ما يغيِّر العلاقات في هذا العصر الرقمي ودعمه بدليل تجريبي. ففي كتابه أوضح بذكاء أن في عالمنا المترابط تكمن جذور النجاح المستدام في إيجاد النجاح من أجل من حولنا.

إنه واحد من تلك الكتب النادرة التثقيفية والعملية للغاية.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٩)

الكتاب: دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد

المؤلف: توم جورمان

القراءة:

هذا الكتاب يعتبر مدرساً رائعاً للاقتصاد. في هذا الكتاب يختصر المؤلف اللغة الاصطلاحية التي يستمتع الاقتصاديون باستخدامها ويضفي الواقعية على المفاهيم المجردة. هذا بالإضافة إلى أنه يوضح كيف يعمل الاقتصاد ويوضح أيضاً أدوار المستهلكين والشركات والحكومة، ويستخدم أمثلة من الحياة الواقعية لتوضيح النقاط الفنية. ويساعد هذا الكتاب في فهم البطالة والتضخم والضرائب والعجز ومعدلات الفائدة وسياسة الاحتياطي.

هذا الكتاب سوف يساعدك في فهم علم الاقتصاد والأخبار الاقتصادية.

يقول المؤلف: أمنيتي هي أنه لو كان هذا الكتاب متاحاً لمشاهدي برامجي طيلة كل هذه السنوات عندما حاولت شرح العلم الكئيب في ثلاثين ثانية بإيجاز!!.

إذا كنت أحد رجال الأعمال أو المتخصصين أو المستثمرين أو مجرد مواطن، فسوف يساعدك هذا الكتاب في اتخاذ قرارات أفضل في حياتك العملية والشخصية والعامة. وإذا كنت طالباً، فإن هذا الكتاب سيقدم لك شرحاً أوضح للكثير من المفاهيم الاقتصادية مما تقدمه الكتب المدرسية أو المحاضرات في معظم الأحوال.

ليس هذا الكتاب كتاباً عن النظرية الاقتصادية، مع أنه يغطي أهمها، بل هو كتاب عن الحقائق الاقتصادية. لذا فقد أوضح المؤلف تأثيرات علم الاقتصاد على الشركات والعملاء والمقرضين والمقترضين وقطاعات المجتمع المختلفة.

يقول المؤلف: كثيراً ما يحتك الاقتصاد والسياسة أحدهما بالآخر، وإلى حد ما ليست هناك أي مشكلة في ذلك، فآثار علم الاقتصاد تمتد إلى العمل والتمويل والحكومة والسياسة. وعندما يكون لدى المؤلف الذي يكتب عن الاقتصاد مصلحة إيديولوجية، فإنه بذلك لا يناقش الاقتصاد فحسب بل يقدم وجهات نظر اقتصادية أيضاً.

إن وجهات النظر لا تشوبها شائبة. والمؤلف له وجهة نظر خاصة به يقول جورمان أريد أن أمنح فهماً واضحاً لعلم الاقتصاد وأترك للقارئ حرية تكوين وجهة نظره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في هذا الكتاب أوضح المؤلف بعض الأمثلة على علم الاقتصاد، مع أن القيمة الحقيقية لقراءته تظهر عندما يرى القارئ آليات الاقتصاد، العرض والطلب والتوسع والركود والسياسة المالية والسياسة النقدية مطبقة على حياته اليومية، في راتبه وحافظة أمواله وحقيبته وكشف حساباته ومحفظته الاستثمارية.

وكما هو متعارف عليه في سلسلة دليل المبتدئين الشامل، فإن هذا الكتاب يتناول موضوعاً صعباً ثم يجعله واضحاً ويجعل قراءته ممتعة.

يقول المؤلف مخاطباً قارئ كتابه: بينما تقرأ هذا الكتاب أو جزء منه فسوف يساعدك في فهم شيء ما يحدث في العالم. وضع في اعتبارك أن علم الاقتصاد يؤثر عليك يومياً. وإذا نظرت حولك أو استمعت للأخبار أو راقبت ما تفعله الشركات والمؤسسات والحكومة، سترى كل جانب من جوانب الاقتصاد التي نوقشت في هذا الكتاب قيد الممارسة في العالم الواقعي.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٠)

الكتاب: قوة الفشل

المؤلف: شارلز مانز

القراءة:

قد يسأل بعض الناس عن سبب كتابتي عن الفشل، ولكنهم سيكتشفون على الفور أن الهدف الكامن من وراء هذا الكتاب هو كيفية تسخير قوة الفشل من أجل الوصول إلى النجاح. ومع ذلك فلديَّ دافع شخصي هو السبب الحقيقي الذي دفعني إلى تأليف هذا الكتاب.

فلقد طرح عليّ بعض زملائي في مناسبات عديدة السؤال التالي: من الواضح أنك إنسان ناجح جداً، ألم تفشل قط؟!

صحيح ربما تبدو حياتي حافلة بالنجاح، إذ لي ١٢ كتاباً و١٠٠ مقالة إضافة إلى حصولي على عدد من الجوائز في أثناء مسيرتي العلمية.

ولكن هذا التعليق يثير ارتباكي حقاً. إنني أشعر بالارتباك لأنهم لا يعرفون بعض الأمور بشأني، وهو أن فشلي يتعدى بمراحل كثيرة نجاحي.

ويشير آخرون إلى أحد مؤلفاتي الناجحة الذي اشتركت في تأليفه مع أحد زملائي الأعزاء، وحصل الكتاب على الجائزة الوطنية للكتاب، كما أصبح من أكثر الكتب مبيعاً على المستوى المحلي. إن هؤلاء الناس رأوا النتيجة النهائية فقط للكتاب، ولكني أذكر عدد المرات التي أعدنا فيها كتابة فصول الكتاب التي لم تكن ذات قيمة. بالإضافة إلى ذلك، فإنهم يغفلون أيضاً حقيقة أن الكتاب تمَّ رفض نشره من قبل نحو ٣٠ ناشراً قبل أن يتم التعاقد مع محرر شاب يحب خوض المخاطر لتحمل مسؤولية نشره.

إن ما يجهله الآخرون هو أني كافحت كثيراً في بداية حياتي، أولاً كي أحصل على وظيفة بعد التخرج في الكلية، ثم في العمل في مجال البيع بالتجزئة، وقد فشلت بالفعل على معظم المستويات. ومن الصعب حساب كم المقالات التي رفضت الجرائد نشرها والعدد الكبير من الطلاب الذين لم يهتموا بأسلوبي في التدريس في الجامعة، إلى جانب العدد الضخم من مسؤولي إدارة الأعمال الذين رأوا أن مشاورتي لا طائل من ورائها.

أرجو ألا يخطئ أحدٌ فهمي، فأنا لا أعتبر نفسي فاشلاً في عملي وحياتي. بل على العكس، فإنني أعتبر نفسي ناجحاً إلى حد كبير. أعتقد حقاً أن معظم النجاح الذي قد حققته كان نتيجة لفشلي مراراً وتكراراً. وذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو السبب الحقيقي الكامن وراء تأليفي هذا الكتاب وهو إعطاء الفشل القدر الذي يستحقه ومساعدة الآخرين في اكتشاف الفوائد الهائلة التي يحققها لهم الفشل عندما يتم التعامل معه بحكمه.

إن هذا الكتاب الموجز يحتوي على أفكار بسيطة عن كيفية توظيف الفشل على المدى القصير، من أجل تحقيق النجاح على المدى الطويل. لذا، فهو يهم من يود زيادة وعيه وقدرته على جني ثمار تجارب الفشل العديدة والتي نتعرض لها جميعاً في حياتنا. فعندما تدرك ذلك، ستتحرر من الاستسلام للتأثير السلبي الظاهري للفشل. سيكون شيئاً رائعاً إذا ابتعدنا عن محاولة تفسير الفشل الانساني والكمال الزائف.

يقول المؤلف: أود عندما تنتهي من قراءة هذا الكتاب أن تتمتع بالعديد من الفوائد التي تنبع من معرفة هذا الهدف الجوهري، وهو أن طريقك لإدراك النجاح المرموق هو تسخير قوة الفشل والاستفادة منها.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١١)

الكتاب: كيفية التنمية البشرية

المؤلف: ثيودور شولتز

القراءة:

إن هذا الكتاب الذي كتبه للعامة كما كتبه للمحترفين، الحائز على جائزة نوبل، ثيودور شولتز، يعد إسهاماً أساسياً في تحليل اقتصاديات النوعية السكانية، بما في ذلك مضموناتها عن السياسة في جميع أنحاء العالم. إنه وسيلة تخترق السبيل نحو تنظير استثمار ملائم في المقدمة التنظيمية كأسلوب للتعامل مع عدم المساواة الشائع في الاقتصاد الحركي، وتتمثل الدفعة القوية في الجدال – في واقع الأمر – في أن الإنتاجية الاقتصادية والحياة الإنسانية مرتبطان ارتباطاً وثيقاً في الدول الفقيرة وفي الدول الغنية على حد سواء.

ويوضح شولتز في كتابه أن العامل المحدد في ضمان الحياة البشرية يكمن في الاستثمار الذي يحدث في الناس والمعرفة. وهو يعترض على وجهة النظر الواسعة الانتشار، وإن كانت خاطئة، والقائلة بأن حدود المساحة، والطاقة والأرض الزراعية، وغير ذلك من الممتلكات المادية على الأرض هي القيود الحاسمة حيال مصير إنساني أفضل.

ويوضح أيضا أن القدرات المكتسبة لدى الناس – وهي تعليمهم وخبراتهم ومهاراتهم وصحتهم – أمور أساسية لبلوغ التقدم الاقتصادي. وهو يفسر في إنجاز مستنير لماذا أخفق عمالقة الاقتصاد السابقون أمثال آدم سميث، ودافيد ريكاردو، وتوماس مالتس في التنبؤ بأن التنمية الاقتصادية في الدول الغربية الصناعية ستعتمد ابتداء على الكيف السكاني.

ويقدم شولتز حجته – بالدليل المدعم – في ضوء ازدياد قيمة الوقت الإنساني. وهذه صياغة عبقرية ستغدو – على حسب اعتقادي – من الأصول التقليدية في الأدب الاقتصادي.

ويستعرض شولتز في كتابه حقيقة أنه في حالة الولايات المتحدة تستخدم الحكومة الفيدرالية إجراء واسع النطاق لإحكام السيطرة الاحتكارية على التعليم بالمدارس والبحوث الأساسية، وأن تدخلها في التعليم الجامعي قد أتلف بشكل خطير الوظائف الحقيقية للتعليم الجامعي. وهو يفحص آثار إدخال المجتمع الدولي المانح لأهداف المساواة غير المتصلة بالنوعية السكانية ضمن برامج المعونة الأجنبية. بل إنه يفترض أنه بينما تتعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدول ذات الدخل الضعيف من أخطائها، تبدو بعض البلدان ذات الدخل العالي – ومن بينها الولايات المتحدة – وكأنها تجتاز مرحلة تدهور في إدراكها لأساسيات الإنتاجية الاقتصادية.

وأخيرا يقدم شولتز إسهاماً أصيلاً بربط تحليله للمعوقات المستجدة في نمو الإنتاجية الأمريكية، ذلك النمو الذي يؤكد أنه يعتمد على الاستثمار في القدرة التنظيمية. وتبدو مناقشته لهذه المسألة مشيرة إلى انطلاقة ستقود – بلاشك – نحو مزيد من الأبحاث النظرية الكمية.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٢)

الكتاب: الخروج من عصر التبذير

المؤلف: دينيس غابور

القراءة:

لقد أسرفت الصناعة الحديثة في استخدام رصيدها من الموارد البيئية، بحيث وضعت البشرية بمحاذاة الخطر الأكبر الذي هو الفناء، ذلك هو الإشكال الذي يعالجه هذا الكتاب، الذي أعده دينيس غابور وامبرتوكولومبو الرابع من كتب وتقارير نادي روما، فالطاقة التي هي عصب الصناعة، محركها، عرضة للتناقض فالنفاذ اعتباراً من أواسط الثمانينات. والمواد الأولية التي هي مضمون الصناعة، يعرضها ((اقتصاد التبذير)) للخطر ذاته.

هذا الكتاب يعرض نتائج الأعمال التي قام بها نادي روما على أثر الجدل الذي أثاره نشر كتاب ((وقف النمو)) التقرير الأول لنادي روما.

ومن المعلوم، أن نادي روما لا يقتصر في تقاريره على التقديرات العامة أو الأرقام التقريبية، بل يستخدم كل ما يوفره له العلم والتقنية من وسائل ومعطيات، ليكون طرحه للقضايا الحيوية واقعياً، ولتكون معالجته لها علمية.

ولهذا فقد جرت في كتب وتقارير نادي روما محاولة لإيضاح عناصر الإشكالية العالمية التي تتجاوز الإطار المادي، فتقريره الثاني ((البشرية في مفترق الطرق)) يُقدِّم ما يمكن اعتباره بداية لتقنية تتيح لجهاز اتخاذ القرار دراسة استراتيجيات وسياسات الاستعاضة.

وفي تقريره الثالث: ((من التحدي إلى الحوار)) يعيد جان تنبرغن النظر في النظام الاقتصادي للعالم الحالي ويقترح عدداً من الإصلاحات، لتقليص الفوارق بين ظروف العيش عند الأمم الغنية والأمم الفقيرة.

وفضلاً عن هذه التقارير، يضع نادي روما نصب عينيه استعراض جوانب الضعف في المؤسسات الحالية للمجتمع العالمي، واستعراض الحاجات التعليمية لسكان العالم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنّ فكرة التبذير تلخّص كل الإشكالية الحالية في مجالات الزراعة والمواد الأولية والطاقة، بل إن التبـــذير الحالي في الموارد البشرية الناشئ عن البطالة والاستخدام الناقص والمرض وسوء التغذية، أصبح اليوم مأساوياً.

لذا، يجب النظر إلى تخفيف التبذير، كواحد من الجوانب المهمة في إدارة الموارد وأن يدرج في الأهداف الاقتصادية والاجتماعية لجميع البلدان.

وحقيقة الأمر، فإن التبذير يبدو وكأنه نتيجة ملازمة لمميزات عصرنا الاقتصادية والثقافية.

ولكي تحقق البشرية مزيداً من التقدم عليها أن تخرج من عصر التبذير.

ولذا، يرمي هذا الكتاب إلى إثبات ضرورة حدوث تغييرات في المؤسسات السياسية، لكي يمكن للبحث أن يوجه وأن يفضي إلى نتائج مثمرة. وتلك تقديرات لا تتجاوز العلم والتقنية.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٣)

الكتاب: ثورة حفاة الأقدام

المؤلف: برتران شنايدر

القراءة:

جاء كتاب ثورة حُفاة الأقدام لبرتران شنايدر حصيلة لملاحظات مَيدانية دقيقة، وتحليل لسير أعمال معينة على مستوى القرى والمجتمعات المحلية في عشرات المناطق بالعالم الثالث.

إن هدف هذا الكتاب يتمثل في محاولة إجراء استعراض شامل لاتجاه رئيس في التنمية من خلال تحليل تفصيلي لسلسلة من مبادرات ريفيين عاديين في تسعة عشر بلدًا من بلاد العالم الثالث.

إن ثورة الحُفاة هذه، والتي لا يمكن مقاومتها هي ثورة سلمية، ولكن من الصعب التنبؤ بالمسار الذي يمكن أن تتخذه إذا تم وضع عقبات وحواجز عديدة أمام مجراها، وقد بدأت المجتمعات الريفية في العالم الثالث تدرك أنها جديرة حقًّا بتحمُّل مسؤولية التنمية الاقتصادية لبلادها على الرغم من فقرها وعزلتها، وأصبحت تدرك أن في الإمكان التخلُّص من وضعها الحرج.

إن التنمية الريفية في العالم الثالث لا تشكل بالنسبة لبلايين الفلاحين قضية حياة أو موت فحسب، بل وتؤثر أيضًا في أمن وسلام كل أمة من الأمم.

إن ثورة حُفاة الأقدام توثيق أمين وتحليل متعاطف للتجارب التنموية الصغيرة لملايين البشر، مما لا يجد عادة مكانًا في أدبيات التنمية، ولا يجتذب اهتمام وسائل الإعلام مع أن هؤلاء الفقراء هم جوهر التنمية بمعناها الحقيقي.

وكتاب ثورة حُفاة الأقدام لشنايدر عبارة عن مشاهدات المؤلف وفريق العمل الدولي في أكثر من تسعة عشر مجتمعًا في العالم الثالث بما في ذلك مصر.

وقد أُعدّ الكتاب برعاية نادي روما، وتُرجم إلى عدد من اللغات الحيَّة، وأحدث صدًى كبيرًا بين قادة الرأي من رجال الاجتماع والاقتصاد والسياسة باعتباره يمثل نظرة ثانية تبرز الوجه الآخر لأزمة عميقة تفرض نفسها بإلحاح على ضمير الإنسانية في الجزء الأخير من القرن العشرين.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٤)

الكتاب: ساعة الحقيقة

المؤلف: أوريليوبيشي

القراءة:

يواجه العالم المعاصر مشكلات متعددة ومختلفة باختلاف طبيعة المجتمعات ودرجة تطورها، فمن مشكلات التخلف المتعددة الوجوه في بلدان العالم الثالث (الفقر، الجوع، الجهل، المرض، التزايد السكاني...)، إلى المشكلات الناشئة عن التوسع الصناعي والتطور التقني التي تعاني منها الدول المتقدمة (أخطار تلوث البيئة، تدهور حالة الأمن في المدن الكبرى، القلق، اختفاء الروابط الإنسانية...)، يقف العالم بأسره أمام عدد من الأخطار التي يجب عليه مواجهتها في الوقت المناسب.

ولئن كانت الآراء والمقترحات حول الحلول الممكنة لبعض هذه المشكلات قد تعددت، بتعدد المذاهب والاتجاهات الفكرية في العالم، فإنها قد اتفقت جميعاً على بذل جهد عالمي مشترك وسريع يجنّب البشرية تفاقم الأزمات بشكل خطير.

ونتيجة لهذا الإحساس بحراجة الوضع العالمي وضرورة اعتماد أساليب بحث جديدة تتناسب مع ظواهر الأزمة الراهنة للعالم، اجتمع عدد من العلماء والمثقفين في روما عام ١٩٦٨م، وأسسّوا فريق عمل، أطلقوا عليه ((نادي روما)).

منذ ذلك الحين وحوالي مائة عالم وبحّاثة من مختلف الثقافات يعملون تحت إدارة الدكتور أوريليوبيشي.

ولقد وضع نادي روما عدداً من المقالات والكتب والمشروعات والتقارير التي أثارت ضجة كبيرة في الأوساط المهتمة.

فقد أثار نادي روما منذ تقرير ((حدود النمو)) سلسلة جديدة من المشروعات، من مثل: مشروع التضاعف السريع لسكان العالم، ومشروع التوجهات الجديدة للعلم والتقنية، ومشروع استراتيجية من أجل البقاء.

وقد عبّر مؤسس نادي روما أوريليوبيشي في هذا الكتاب عن رأيه في تطورات ظروف الأزمة العالمية والنشاطات المتتابعة التي يقوم بها نادي روما في محاولته للخروج بفهم جديد للمشكلة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول المؤلف في كتابه: إنّ التسارع المذهل للأزمة العالمية يجعلنا نعتقد أن ساعة الحقيقة ستدق قريباً وحينذاك لن يكون أمام العالم كثير من الوقت للتفكير، بل سيكون عليه أن يتخذ القرارات اللازمة لسلامة العالم.

ثم يشير المؤلف إلى حقيقة مهمة في هذا الكتاب فيقول: وقد يكون من المفيد، ونحن على عتبة الانتقال من بلدان نامية إلى بلدان متطوّرة، أن نفكّر في مجموعة هذه المشكلات، لنستفيد من تجارب الآخرين، ونسهم في الجهد العالمي الهادف لتوفير حياة إنسانية كريمة للمجتمع.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٥)

الكتاب: العالم الثالث هل يستطيع البقاء

المؤلف: جاك لو

القراءة:

كانت تنمية العالم الثالث، في مطلع عقد التسعينات مشكلة تدور على جميع الألسن. فمنذ زمن قدمت اللجنة المستقلة لقضايا التنمية الدولية، التي كان يرأسها ويلي براندت ((برنامجها للبقاء))، وأثناء صيف ١٩٨٠ أعلن مؤتمر استثنائي للأمم المتحدة بداية عقد التنمية الثالث.

غير أن الظروف تغيّرت كثيراً، ففي المجال الاقتصادي شهد العقد الأخير من السنين اضطرابات عنيفة، في حين أعيد النظر في كثير من العادات الفكرية. وقد قادت هزات أعوام ١٩٧٢ – ١٩٧٥م علماء الاقتصاد إلى التساؤل عن مستقبل النمو.

وإذا كان الشعور بالحاجة إلى تعديل في استراتيجيات التنمية واضحاً، فإن صياغة البدائل الممكنة هو الأكثر إلحاحاً.

يقول المؤلف: وأكثر ما ننشده في هذا الكتاب توضيح النقاش الجاري بشأن استراتيجيات التنمية ومستقبل النمو.

وهكذا فإنه سعى في الجزء الأول من كتابه إلى تقديم وصف موجز لنتائج عقود التنمية الثلاثة في العالم الثالث؛ ذلك لأن أيّ تفكير في استراتيجيات بديلة للتنمية، يجب أن يبدأ بتقويم موضوعي لتجربة الاستراتيجيات الماضية؛ لنفهم أصحّ حالات فشلها، وحالات نجاحها أيضاً.

وفي الجزء الثاني عرض عدداً من المشكلات الكبرى التي تواجه البلدان النامية في العقود القادمة؛ ولذا تناول المؤلف بالتحليل بعض قضايا علم السكان والقضايا الغذائية والفقر.

وفي الجزء الثالث عرض جاك لو عناصر الاستراتيجية المتعلقة بالدول النامية ذات الخصائص المشتركة والتي من أهمها تفوّق القطاع الزراعي، بَيْدَ أنه ينبغي ملاحظة أن تباين العالم الثالث هو اليوم أوضح منه في أي وقت مضى، وأن الفجوة بين البلدان المتطورة والبلدان النامية متسعة، مما عمّق الفوارق داخل العالم الثالث.

ومن ثم يكون وهماً أن نبحث عن استراتيجية تتوافق مع كل دولة من دول العالم الثالث.

وفي الجزء الأخير ألمح جاك لو إلى التدابير والسياسات الرامية إلى تحسين إنتاجية البلدان الفقيرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنّ تحسين رفاهية الفئات المحرومة، سيمر بزيادة الإنتاج، وقد يشكل التوفيق بين ضرورة العدالة ومقتضى النمو في السنوات القادمة أعظم التحديات.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٦)

الكتاب: لنبدأ المسيرة

المؤلف: داج همرشولد

القراءة:

التنمية هي تنمية الناس، تنمية كامل طاقات الإنسان، وليست فقط تنمية الأشياء أو المادة التي هي وسيلة. التنمية تستهدف سد الاحتياجات الأساسية للإنسان، وتضمن إنسانية الإنسان.

التنمية كلٌّ لا يتجزأ، فهي مسيرة ثقافية شاملة حاملة للقيم، تشمل المحيط الطبيعي، والعلاقات الاجتماعية والتربية والإنتاج والاستهلاك والرخاء.

التنمية لا تكون إلا أصيلة نابعة من أعماق المجتمع القادر وحده على تحديد أهدافه ونظرته ومُثُله. والاعتماد أولاً على قواه الذاتية، لإثراء إمكاناته، وتطلعاته.

وإذا أردنا تنمية جديدة، ونظاماً جديداً للعلاقات الدولية، وإصلاحاً للأمم المتحدة، فلابد من نظرة جديدة إلى شؤون العالم.

كل ذلك يؤكده كتاب داج همرشولد، ((لنبدأ المسيرة))، وهذا الكتاب اعتمد على نقاط رئيسة، هي بمثابة علامات، منها ما يرتبط بالمستقبل القريب ومنها ما يتعلق بالمدى البعيد، وهي:

١. اعتماد سدّ الاحتياجات الأساسية للإنسان محوراً لمسيرة التنمية، وذلك انطلاقاً من معالجة ظاهرة الفقر والفاقة في المجتمعات.
٢. تدعيم قدرات العالم الثالث في مجال التنمية الذاتية.
٣. تغيير الهياكل الاقتصادية والسياسية.
٤. تنمية المدخرات الغذائية وتسهيل استعمالها لسد الاحتياجات الأساسية للإنسان في العالم.
٥. توجيه العلوم والتقنيات في طريق تنمية جديدة.
٦. تحسين وسائل الإعلام وتوجيه أهدافها.

وهذا الكتاب يحلِّل شروط التغيير، ويزن حظوظه، وتبدو له سلسلة التغييرات التي تنتج عن مبادرات أولية مبنية على أسس سليمة. وبالنسبة لهذا الكتاب، فإن حدود العمل الإنساني ليست من المعطيات المسبقة فهي تخضع لهذا العمل ذاته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويركز الكتاب على معنى وأهداف التنمية، ويستشرف الكتاب آفاق المستقبل، وما يحمله لأفراده، هل هو التناحر أم التراضي أم الإجماع، إذ الأمر مرتبط بخريطة القوى وميزانها وبالظروف الخاصة بكل حالة. لذلك فإنه لا يكفي أن تضبط الطريق المرجوة للتنمية، بل إنه يتحتم أيضاً استنباط خطط انتقالية تضمن توفير ظروف التطور والتغيير وتحمى مصايد السراب، الذي لا يغني من جوع ولا من عطش.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٧)

الكتاب: الجوع أقصر طريق إلى يوم القيامة

المؤلف: فرانكلين برل

القراءة:

إنّ ناقوس الأزمة السكانية يقرع بشدة في كل أنحاء العالم، محذراً من قرب انفجار القنبلة السكانية. بعض الذين يقرعون الجرس، يلوم الدول النامية على هذا الخطر لفشلها في تحقيق التوازن بين سكانها وحاجتهم من الماء والغذاء، وبعض آخر، يلوم الدول المتقدمة عليه، بسبب الفجور الاستهلاكي والتلويث البيئي المهددين للمصادر الطبيعية في العالم، وبعض ثالث يرى أن كلا الطرفين ملوم، كلٌّ بمقدار ما يسبب من خطر، وما بيده من سلطة وإمكانات.

يقول فرانكلين برل في كتابه ((الجوع أقصر طريق إلى يوم القيامة)): إنّ أصوات حوافر الحصان الأسود وهو الجوع تتجه نحونا بسرعة مذهلة، فالماء يتناقص والغذاء يندر، والأراضي الزراعية تضمحل، والسيطرة على الذات مفقودة، والوقت يفرّ من أيدي الناس، فهل يختل الميزان بين الإنسان والبيئة؟ ولذا، يتنبأ عدد كبير من العلماء بأن الإنسان وقد استأثر بملذات الحياة، أصبح محشوراً في زاوية ينتظر الرصاصة القاتلة من ((الجوع)).

لقد ازداد استهلاك الإنسان للماء بشكل يلفت النظر، وكلما ازداد عدد السكان ازدادت الحاجة إلى إنتاج الغذاء، وهذا بدوره يحتاج إلى مقادير كبيرة من الماء.

وهناك ظاهرة التصحر الآخذة في التوسع والازدياد في وقت أصبحت فيه حاجة الإنسان للأرض في تزايد مستمر.

يقول فرانكلين برل: لا يعاني الإنسان من هذا فحسب، وإنما يعاني من النقص في الأخشاب، حيث إن ثلثي سكان العالم يستعملون الخشب لأغراض الطبخ، كما أن الضغط السكاني ضحّى بالغابات من أجل المراعي في كل قارة، هذا إلى جانب تأثير الفيضانات المدمرة والتعرية وتقلبات الطقس على الغطاء النباتي. وبالإضافة إلى ذلك كله يُمْنى الإنسان بنقص في البراري والغابات والأراضي البكر، والتي تولد الرطوبة وتحتفظ بها وتؤدي إلى استقرار الطقس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في الكتاب: سيواصل واقع الجوع الشامل المرعب، إيقاظ الصرخات المطالبة بمزيدٍ من الطعام، دون الحد من النسل. لذا، ينبغي على السياسة الاقتصادية أن تركِّز على إنهاء الإهدار والتبذير والحفاظ على مصادر الثروة وعلى حماية الجو والمحيطات من التلوث وعلى إحداث تغيير عادات الاستهلاك.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٨)

الكتاب: الشناعة الاقتصادية

المؤلف: فيفيان فورستر

القراءة:

في السنة ١٩٩٧/٩٦م تلقت دور النشر الفرنسية باهتمام كتاب فيفيان فورستر بعنوان ((الشناعة الاقتصادية))، لأنه قدّم للقراء في نظرات الاقتصاد الحديث منحى جديداً في الكم والتحليل يمتزج بتجاربهم ومعاناتهم.

فليس هو بالكتاب الموسع عن مقالة تعيب فقدان العدل في توزيع الثروة، وتخلص إلى سوء الأزمان وظلم الإنسان وما إلى ذلك من العموميات والطوبائيات، بل تنفذ إلى دقائق الواقع والشعور، وتصفهما بالمفردات المليئة بالتعبير، لا المرصعة بالجماليات.

وقد عُدّ ما كتبته فورستر نوعاً من الجنون، خاصة في أعين علماء الاقتصاد، الذين يوردون الأرقام والإحصاءات. لاسيما عندما تقول فورستر: لم يعد العمل الأساس المتين لمجتمعنا، لكنه أصبح الآن خديعة كبرى.

فنظامنا الاقتصادي على ما تقوله الكاتبة قد امتدت أغصانه إلى كل أرجاء المعمورة، يحتاج إلى عدد يزداد تقلصاً من العمال، بل الأدهى من ذلك أن الذي يعمل أصبح بمثابة عائق، وبقيمة حبة من الرمل في آلة الإنتاج من أجل الربح، فكاد يصبح من مخلفات الماضي.

وتقول الكاتبة فورستر: إن العمل الذي مضى لن يعود أبداً، لا يزال من الممكن أن يصنع العامل الحواجز الواقية من الهواء، لكن أجره على هذا العمل قد تقلص حتى أصبح كالفلس يمنّى به السائل المتسول.

إنّ هذه الترقيعات الكلامية لا هدف لها إلا إخفاء الواقع، فاستغلال العمل ليس إلا مصدراً إضافياً لعوائد رأس المال. والعمل لم تعد له قيمة كبرى. وسواء أحيط بالزينة أم لا فإن المستقبل ينبئي بالبطالة.

وقد تساءل الاقتصاديون: مَنْ هي فورستر هذه التي تطلق هذه الأحكام الخرقاء؟ وما هي مؤهلاتها؟ ومن أي كلية اقتصادية تخرجت؟ حتى تُلقي علينا هذه الدروس؟!.

إنّ فيفيان فورستر كاتبة أدبية فرنسية حاولت وصف الواقع، دون عبارات بلاغية أو أوهام الفصاحة.

والشناعة الاقتصادية تعبير موروث عن الشاعر رامبو، يقدم لنا أداة ضرورية لفهم ما تورده الصحف وما يلقيه رجال السياسة من خطابات كأنها وجدت لتحل معميات وعود رجال السياسة بالكفاح ضد البطالة فيما هم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدعون إلى ضرورة تسريح العمال، وفي الوقت ذاته يعطون أرباحاً إضافية للعمال. وغالباً ما يكون همهم الخلاص من العاطلين عن العمل لا تقليص البطالة.

بمثل هذا النقد الذي كاله القراء للذين عيّروا فورستر بالتفاهة والجهل، استقبل كتاب الشناعة الاقتصادية، في الأوساط الشعبية ومعه نقد ما يسمى بالعولمة، والشركات المتعددة الجنسية، والليبرالية.

إن كتاب فورستر يطرح مناقشة كبرى في رأي المطلعين، ومهما كانت تطورات هذه المناقشة ونتائجها، فإنهم يرون أنها قالت الحق.

وبَعْدُ، فإن استقبالاً شعبياً لأفكار فورستر يسوغ أن يقرأ الكتاب ويمعن النظر بما أتى به من تحليل مستجد.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (١٩)

الكتاب: ضد الاقتصاد

المؤلف: جاك آتالي

القراءة:

يقول المؤلف في مقدمة كتابه: لتوضيح أن التنظيمات والسلوكيات الاقتصادية في الأعوام القريبة القادمة سوف تختلف جدًّا وبالتأكيد عمَّا هي عليه اليوم وأن اقتصادًا منفتحًا على العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى سيمكن أن يساعد على تهيئة هذا المستقبل، بتقديم واقتراح تحليلات جذرية جديدة. فإن هذا يستلزم طرح الكاريكاتورات التي بُني عليها هذا العلم حتى الآن؛ لاستيعاب كل التعقيد الثقافي والاجتماعي للمجتمع الإنساني.

ثم يقول: إن اقتراحات هذا الاقتصاد المضاد، كاقتراحات أي علم اجتماعي حقيقي لا يمكن أن تسجل إذًا إلا خارج مثاليات هذا العصر.

وهكذا، يعلن المؤلف منذ البداية أنه ضد الاقتصاد؟!

ذلك لأن الكتاب في حقيقته نقد من حيث الشكل والمضمون للتعليم التقليدي لمادة الاقتصاد، هذا التعليم الذي يقوم على أنه علم منفصل عن العلوم الإنسانية الأخرى، في حين أن أية جزئية من هذا القبيل ليست ممكنة ولا مقبولة في علوم الإنسان.

كتاب "ضد الاقتصاد" كتاب اقتصادي فلسفي فكري سياسي ذو نظرة إجمالية شاملة، ينتقد النظريات السائدة ويدعو إلى إدخال الآلام الاجتماعية من مخلفات الأنظمة والفلسفات النافذة، في اعتبار التحليل الاقتصادي.

وفي الكتاب: عَرْضٌ مجمل لعدد من التعريفات الأساسية والنظريات المهمة، نظرية التوازن العام، ونظرية المستهلك الرشيد، ونظرية النمو، ونظرية السلع الجماعية، ونظرية البيئة، ونظرية اقتصادية في الطوباوية.

وفيه: موضوعات أخرى الاقتصاد الجزئي، والكُلِّي، والحد الأمثل للتوزيع والتخطيط الاشتراكي، ومحاكاة السوق والتجارة الخارجية، وقضايا التلوث والسكان والفقر والعالم الثالث، والتسيير الذاتي والتفاوت في الدخول وتكافؤ الفرص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل ذلك، دون أن يهمل استعمال المصطلحات والنماذج والمعادلات والرسوم البيانية، بل والصور الكاريكاتورية، ويأتي بكثير من الشواهد لعدد كبير من الاقتصاديين والمفكرين: ماركس، ماركوز، بيتلهايم، ستراوس، سميث، باريتو، كوزنيتس.

إن الكتاب محاولة للمساهمة في الحركة الأوروبية، وهو يدعو إلى الاعتماد ليس على الملاحظة فقط، بل على التجربة؛ بحيث يتم الانتقال من المجرد إلى المحسوس، وضرورة قيام الطلاب بإجراء زيارات للمعامل والورش، ويدعو إلى ربط الاقتصاد بسائر العلوم الإنسانية وينبِّه إلى أثر السياسة في التحليل الاقتصادي.

والمؤلف يؤكد أنه لا يرتاح إلى تجارب العالم الرأسمالي، ولا إلى تجربة الاتحاد السوفيتي (السابق)؛ لكونها تنم عن مركزة السلطات الرأسمالية، وتركيز الناس، ووحدات الإنتاج، دون الاهتمام كثيرًا بما يترتب على ذلك من آثار سيئة.

وقد حوى الكتاب إلى جانب الرسوم البيانية والمعادلات الرياضية قرابة اثنتي عشرة صورة كاريكاتورية.

إن قارئ ضد الاقتصاد يحس بانتهائه كأنه فرغ من الاستمتاع بموضوع اقتصادي سياسي فكري عُرض في شريط سينمائي.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٠)

الكتاب: مجتمع جديد أو الكارثة

المؤلف: مركز البحوث للتنمية الدولية

القراءة:

مجتمع جديد أو الكارثة عنوان كتاب يشتمل على بحث علمي اضطلع فيه فريق من الباحثين مستهدفين به وضع الأساس النظري الذي يمكن أن يُقام عليه مجتمع جديد، وقد أشرف على إخراج هذا الكتاب مركز البحوث للتنمية الدولية. يقول د. زكي نجيب محمود: (مجتمع جديد أو الكارثة) بمثابة الجرس الزاعق الذي تدقُّه سيارات إطفاء الحريق في شارع مزدحم؛ ليخلى لها الطريق. ولذا كان التصور الذي حاول الباحثون في هذا الكتاب أن يترسموه ليرسموه هو: إذا أراد العالم لنفسه نجاة من أزمته الراهنة، فلا بد له من تصور جديد لمجتمع جديد.

جاء في مقدمته: لأن الكارثة المرتقبة قد أحاقت بثلثي البشر؛ جوع وعُري، وأُميَّة وموت مبكِّر، وإسكان لا يفي الحد الأدنى من ضرورات الحياة، وتصحيح هذا الوضع البائس لهؤلاء الملايين يستحيل أن يتحقق والعالم المتقدم في صمم وعمى؛ لأن هذا العالم المتقدم جزء من علة الكارثة؛ لأنه كلما اطرد به السير السريع في التنمية والإنتاج، ثم الإسراف المجنون في البذخ والتبذير، كانت النتيجة المحتومة هي أن يزداد الفقير فقرًا والمتخلف تخلُّفًا، فكما أنه في داخل البلد الواحد لا يتم إصلاح حقيقي إلا إذا تحقق شيء من المساواة بين الأفراد، فكذلك الأمر على مستوى العالم لا أمل في إصلاح ما لم تتحقق تلك المساواة نفسها أو شيء منها بين الأمم.

وهنا يطرح الكتاب هذا التساؤل: إذًا فما الأسس الأولية التي يقترح للمجتمع الجديد أن يقوم عليها؟ أولها المساواة مساواة على المستوى الوطني، ومساواة على مستوى العالم بأسره، فلكل إنسان على وجه الأرض – من حيث هو إنسان – حق نابع من فطرته البشرية نفسها في أن يشبع حاجاته الطبيعية الأساسية؛ من تغذية وإسكان، ورعاية صحية وتعليم.

وتأتي الإجابة في ثنايا الكتاب: المجتمع الجديد المقترح ليس مجتمعًا استهلاكيًّا على الصورة التي نراها اليوم في البلاد المتقدمة والغنية، بل هو مجتمع إنتاج، والإنتاج فيه تحدده الحاجات الطبيعية الضرورية لكل إنسان، لا الربح الذي يجيء أو لا يجيء، فلا ينبغي للاستهلاك أن يكون غاية في ذاته، كما هي الحال الآن؛ إذ تنتج من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلع ما لا تقتضيه الحاجة، ننتجه لا لشيء إلا ليلهو به أصحاب الثراء في القوت الذي نترك فيه ملايين الناس يعوزهم سد حاجاتهم الضرورية.

إن إقامة المجتمع الجديد لا تعتمد على جهود البلاد المتخلفة والفقيرة وحدها؛ لأن ذلك لا يجدي ما لم تدخل البلاد المتقدمة الغنية معها في عملية التغيير، تغيير نفسها أولاً وتغيير الآخرين ثانيًا؛ إذ إنه من المفارقات العجيبة في عصرنا أن التقدم والتخلف كليهما كانت له آثاره التي اجتمعت معًا، وكونت الأزمة التي يعانيها المجتمع، فلئن كان التخلُّف قد صحبه كذلك البؤس المادي؛ من جوع وعري، ومرض وجهل، فإن التقدم قد صحبه كذلك مرض خاص به نشأ له عن التفاوت بين الناس.

ومن ثم فإن المصير واحد بالنسبة للعالم المتقدم والمتخلف معًا، ولا خلاص لهما من ذلك المصير إلا أن يتعاونا على إقامة مجتمع جديد لا يكتفي فيه بترميم البناء القديم، بل هو مجتمع يقوم على أسس أخرى غير التي كانت؛ لأنه لا بديل لمثل هذا المجتمع الجيد إلا كارثة تكرِّث أهل الأرض جميعًا.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢١)

الكتاب: الرعب

المؤلف: بول أردمان

القراءة:

صدر كتاب الرعب في عام ١٩٨٩م لمؤلفه بول أردمان في نهاية ثمانينات القرن العشرين الميلادي ليرسم صورة وسيناريو لأحداث انهيار اقتصادي يبدأ من دنيا المال والبنوك والأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية ويمتد ليشمل مرافق المال في العالم كله.

ويتنبأ هذا الكتاب بجانب كبير من أحداث الاثنين الأسود (١٩ سبتمبر ١٩٨٧م) الذي شهد مذبحة بورصة وول ستريت (سوق الأوراق المالية في نيويورك).

الطريف والمثير أن الكتاب تنبأ بأن سندات بورصة وول ستريت ((داو جونز)) وهي مجموعة الأوراق المالية العائدة للمؤسسات الصناعية العملاقة هي التي ستكون أولى مؤشرات الأزمة الاقتصادية وأنها ستهبط، فما سيؤدي إلى ارتفاع في أسعار الذهب، مما سيؤثر على الأداء الاقتصادي وموازين المدفوعات، وأسعار البترول، وهيكل العلاقات الاقتصادية ومن ثم البنية السياسية التي يقوم عليها المجتمع الدولي.

فالكتاب (الرعب في عام ٨٩) ليس تحليلاً اقتصادياً، ولا هو مجرد رواية يلهث القارئ في متابعتها. لكنه فصيل جديد في دنيا الأدب المعاصر، أشبه بعرض ((سيناريو)) لما يمكن أن يؤول إليه النظام الاقتصادي الدولي في ظل العوامل الاقتصادية – السياسية الراهنة.

هذا السيناريو يكاد يقوم على تنبؤ علمي محسوب لمستقبل العلاقات الدولية، وخاصة في مجالات المال والبنوك. وفي إطار فكرة المستقبليات البديلة، وبفضل فكرة السيناريوهات في دنيا المال والاقتصاد والتنمية بمفهوماتها الشاملة، اغتنى الفكر العربي في السنوات الأخيرة بكتابات رائدة عن النماذج العالمية للنمو وكلها نماذج استشرافية لقراءة مستقبل النمو في العالم أو في مناطق كبرى من المعمورة ما بين نموذج فورستر وميدوز لمستقبل العالم أو نموذج باريلوتشي لأميركا اللاتينية، أو نموذج يوزاروفتش الذي يقسِّم العالم إلى ١٧ منطقة، ثم نموذج ليونتيف الدولي الذي تبنته الأمم المتحدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعنى هذا أن بول أردمان لم يكن يدلي بشهاداته أو يكتب روائيته من فراغ، إنه يعي جيداً أن العلم الاقتصادي المعاصر بات يعترف برسم سيناريوهات للنمو والتنمية. لكنه اختار طريقاً أكثر طرافة وربما تشويقاً اختار كتابة رواية يغوص فيها مع قارئه في دنيا البنوك الدولية، ودنيا المناورات السياسية ودنيا الأوبك وبورصة وول ستريت.

إنّ ما كتبه أردمان نوع جديد من أدب المستقبليات، يجمع بين البحث العلمي وبين الرؤية الفنية، يعرض لأدوار رجال مثل: كيسنجر أو منظمات مثل الأوبك، ومؤسسات مثل صندوق النقد الدولي.

كتب أردمان روايته بوجدان عالم وعقل فنان دخل بالقارئ إلى كواليس تركيبة النظام الاقتصادي الدولي، وأسرار المصارف الكبرى ونفوذ القوى.

إن بول أردمان يقول كلمته بعقل روائي وخيال عالم في الاقتصاد.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٢)

الكتاب: محمودية الحقيقة

المؤلف: جاك آتالي

القراءة:

يقول المؤلف في مقدمة كتابه: في العلوم الإنسانية، في السياسة في الاقتصاد، ها أنت ترى اليوم شيوع الكذب في كل مجال، فهل يجب الرضا بذلك على أنه شبح يلازم كل نظام اجتماعي؟ أو يجب شجبه على أنه أفيون قاتل؟!

لا ريب أنه ينبغي أولاً أن نقيس مداه ودوره في كافة حقول المجتمع.

وفي العلوم الإنسانية نرى أن كل فريق يجمع جُل قواه للتجني على أفكار الآخرين من أجل انتقادها:

فاللينينيون يجعلون من أصحاب النظريات الاشتراكية حلفاء لرأس المال، والاقتصاديون الرياضيون يعاملون الاقتصاديين الآخرين على أنهم مشعوذون، ويأتون على ذلك بشواهد ضرورة (غير أمينة)، والمحللون النفسيون لا يرضون أن يأتي من يشاطرهم التفكير على حلبتهم، وإلا انهالوا عليهم بالشتيمة والطعن والأذى!!

ثم يقول: وفي الاقتصاد نجد أن الكذب أكثر من أي وقت مضى هو القاعدة الضرورية لألاعيب هذا الزمان، فهم يكذبون في توزيع الدخول؛ ليرضى الناس بعدم المساواة، ويكذبون في جودة الأشياء؛ كي يُدخلوا في اعتقاد الناس أنهم يستطيعون إشباع جميع التطلعات التي تحيط بها دعايتهم، ويكذبون في أسباب الأزمة؛ كي يرضى الناس بنتائجها، ويكذبون في قيمة النقود؛ كي يتحمل الناس سيطرتها.

ويتساءل المؤلف: لِمَ كل ذلك؟! لم هذا العالم؟ عالم الوهم والسباب واللعب والخداع، لِمَ يجعلون من الكذب المناخ اليومي الأليم لكل الأفعال، لكل الأقوال، لكل الأنظمة الاجتماعية؟!

ومع الكذب الكبير في الاقتصاد لا يعود المنتجون يصدقون بوجود حد ما لنمو الأجور، فيمتنع بذلك كل تحول ناجح، ومع الكذب الكبير على المستهلكين ينتهي الأمر إلى إثارة أذواقهم نحو سلع أخرى يحلمون بها أكثر كفاءة وأقوى متانة، نحو أفيون آخر!!

ومن ثم، ينبغي أن تكون لدينا الشجاعة لنقول: إن البؤس والجوع في العالم هما خطيئتنا نحن لا خطيئة المصادفة، إن فساد عالمنا هو في قبولنا الضمني لجميع هذه الأكاذيب التي في النهاية تقتل الناس حتمًا كما تقتلهم البنادق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٣)

الكتاب: كيف يموت النصف الآخر من العالم

المؤلف: سوزان جورج

القراءة:

تقول سوزان جورج في كتابها ((إذا كنت تحتاج إلى ست ساعات لقراءة هذا الكتاب، فحين تقلب الصفحة الأخيرة منه، يكون (٢٥٠٠) إنسان قد ماتوا من الجوع أو مرض ناتج عن سوء التغذية، في أنحاء العالم)).

لماذا يوجد هذا القدر من الجياع؟ تؤكد سوزان جورج، بقناعة تامة، وبراهين تسندها، أن ليس سبب ذلك وجود ركاب زائدين عن الحد على (مركبتنا الفضائية – الأرض)، ولا بسبب رداءة الطقس، أو التقلبات المناخية، بل لأن الغذاء تحت مراقبة الأغنياء، لذا يعاني الفقراء وحدهم من الجوع.

جاء في الكتاب: إن الشركات الزراعية الصناعية المتعددة الجنسيات، والحكومات الغربية بسياساتها في المساعدات الغذائية، ومنظمات التنمية المتعددة الأطرف، التي يفترض فيها الحياد، إن هذه كلها تشترك في مسؤولية الأزمة الغذائية.

إن هذا الكتاب يعالج أمور رجال ونساء العالم الثالث أو بصورة أدق، القوى السياسية والاقتصادية التي تكيف حياتهم، والتي تقرر ما إذا كانوا سيتغذون بشكل جيد أو بشكل سيء، إن الأطفال الناقصي التغذية، والأمهات اللواتي ينخرهن الجوع يمكن أن يكون الجوع رفيق البشرية منذ نشأتها، إن حالهم هذا ليس مما لا يمكن تجنبه، إنه مسبب عن قوى معلومة يمكن السيطرة عليها.

وتقول سوزان: لدي قناعة بأن العديد من الغربيين، الذين يوجه إليهم هذا الكتاب بشكل رئيس، سيحاولون مقارعة القوى التي تخلد سوء التغذية والجوع والمجاعة، إذا فهموا بوضوح، كيف، ولماذا تتصرف هذه القوى.

وتقول أيضاً لماذا يكون سوء التغذية مشكلة لا تقل خطراً، إن لم نقل أكثر خطراً من المجاعة نفسها، ولماذا لا يتسنى لبعض الكائنات البشرية، الكفاية من الطعام، ومن هم؟ أيكون للحيوانات قيمة أكبر من قيمة البشر؟ هل المخزون من الغذاء غير كافي؟ أنستطيع زيادة الإنتاج إذا نظمنا استعمال مواردنا بشكل آخر؟ إن نظرة سريعة على الوضع الحالي تظهر أن الفقراء – أينما كانوا – هم الذين يعانون من الجوع، وأن الظلم والاستغلال المتأصلين بعمق، واللذين أرساهما الغرب والزعامات المحلية، هما اللذين يمنعانهم من التغذية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذا السبب تجد العديد من الخبراء يحملون مسؤولية مشكلة الجوع للمحرومين أو على الأصح لأعضائهم التناسلية! وبالتالي تجد الحل المزعوم الأكثر شيوعاً هو مراقبة الولادات أو تحديد النسل، ولكن طالما لم يتحقق توزيع أفضل للموارد، فإن عدد السكان لن ينقص. ويشكل (الطقس) أو (المناخ) كبش فداء آخر.

ويؤكد الكتاب أنه إذا كانت الحلول التقنية، كالثورة الخضراء، ونقل التقنية، ومراقبة الديموغرافية، لا تستطيع حل مشكلة الجوع، وإذا كانت المساعدات الغذائية تستخدم لممارسة إشراف على حكومات العالم الثالث، وإذا كانت الشركات الزراعية الغذائية، المتعددة الجنسيات، والمؤسسات الدولية، ترغب في استمرار نظام الإشراف الاستعماري في البلدان المتخلفة بأسلوب أكثر لباقة، وبالاختصار، إذا كان أي من هذه البُنى والمنظمات، مجتمعة أو منفردة، لا تستطيع أن تجلب للبشرية عهداً من الرخاء، فما العمل؟

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٤)

الكتاب: الاقتصاد البشري

المؤلف: إيلي غتزبرغ

القراءة:

إن الغاية من هذا الكتاب هي المساهمة في مهمة تكوين هذا النظام من خلال تحليل المؤسسات والآليات الرئيسية التي تصوغ تطور واستغلال الطاقة البشرية. ولهذه المحاولة أهداف عدة: وصف الأدوار الأساسية التي تقوم بها كل من المؤسسات مع بعضها بعضا، والتعرف على الأسباب الرئيسية لهدر الطاقة البشرية وتقديم المقترحات بالمكان الذي يجب أن يتركز عليه العلاج.

فالقسم الأول من هذا الكتاب يبتدئ بتحليل للفوارق بين الثروات البشرية والثروات الأخرى ونتائج هذه الفوارق بالنسبة لتكوين النظرية.

والقسم الثاني يحلل العمليات التي يكتسب الناس من خلالها المهارات والكفاءات في البلدان المتقدمة والبلدان النامية.

أما القسم الثالث فيركز على استخدام الطاقة البشرية، أي العوامل التي تبت بمسألة الفرص التي تقدمها البلدان المتقدمة والنامية لأفرادها في تأمين العمل والدخل.

جاء في الكتاب قول المؤلف: إن العلاقة التي تربط عالم الأفكار بعالم الممارسة هي علاقة عاصفة. إذ ينبغي على فروع علم الاقتصاد والاجتماع والسياسة أن تعالج المشكلات الملحة في الوقت الحاضر.

والأكثر من ذلك هو أن الأسلوب الذي يتم بواسطته تحليل المشكلات يتوقف إلى حد كبير على مرحلة التطور النظري. فظهور الثروات البشرية مؤخراً كميدان للبحث العلمي يمكن أن ندركه إذا راجعنا مراجعة سريعة دور الطاقة البشرية في شؤون الأمم، في غضون القرن الحالي، فهناك أبعاد كثيرة تستدعي الانتباه.

يقول المؤلف: لقد كان علماء الاقتصاد بطيئين في معالجة قضية الطاقة البشرية العالية التدريب، نظراً لأنهم كانوا يعتقدون أن نقص اليد العاملة، كنقص البضائع، يمكن أن يؤدي إلى الارتفاع في السعر، مما يستدعي بدوره ضرورة توفير نسبة أكبر من المادة ونتيجة لذلك فقد كانوا يشعرون أنه ما من ضرورة لأي تدخل اجتماعي، يعزز موقفهم هذا عدم رغبتهم في رؤية الحكومة تلعب دوراً مباشراً في سوق العمل. غير أن الجهد الوطني وحده هو الذي يمكنه أن يوفر مصادر جديدة لتمويل التعليم العالي، وأن يزيد الموجود من الطلاب المؤهلين، وأن يؤمن المستقبل المهني لكثير من الخريجين الجدد – وهي جميعها قضايا لا يستطيع السوق أن يقدم لها إلا القليل من الإرشاد والعدد الأقل من الحلول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي السنين الأخيرة، بدأ علماء الاقتصاد والتخطيط والموظفون المساعدون بالتساؤل حول نظرية القطارة في التنمية أو (النمو البطئ) وقد وجدوا، لدى مراجعتهم للسجلات، أن المستفيدين الرئيسيين من التنمية هم أقلية ضئيلة فقط.

وقد خلص الكتاب إلى أن بإمكان علم الاقتصاد أن يقدم عوناً لا بأس به، بيد أن الإطار الجديد ينبغي أن يكون أوسع، نظراً لأن معضلات الطاقة البشرية لا تضرب جذورها في السوق وحده، بل تتعلق بمؤسسات متباينة كثيراً، كالآسرة والحكومة والجهاز التعليمي.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٥)

الكتاب: فليعم الرخاء

المؤلف: روبرت بريتن

القراءة:

إنه كتاب يعالج مشكلة تضخم السكان في العالم وما ينبغي عمله من الآن لعلاج هذه المشكلة، لا بالتوصية بتحديد النسل بل بإنماء موارد الاستغلال واستصلاح الأراضي، وتعمير الصحاري، وتوقي خطر مجاعة مفزعة تهدد العالم في مستقبله القريب تهديداً لا يرتفع إلى مستواه تهديد الحروب والتدمير. وفي هذا المعنى يقول لورد بويد أور المدير السابق لمنظمة الأغذية والزراعة بهيئة الأمم المتحدة والحائز لجائزة نوبل، في تقديمه لهذا الكتاب ((ينبغي لنا أن نتطلع إلى العالم الذي يعيش فيه أولادنا وقد أصبح عدد سكانه ضعف ما كانوا عند الحرب الأخيرة فهل يستطيع الكوكب الذي نعيش فيه أن يتحمل ستة آلاف مليون نسمة ستعيش على ظهره؟ إن هذا الكتاب الرائع سوف يقنع القارئ المنصف أن العلم الحديث قادر على تحقيق ذلك)).

فأول وأهم ميزة لهذا الكتاب بالنسبة إلينا إذن هو أنه، لا يحاول معالجة المشكلة بالحد من تكاثر السكان، بل بتنمية الإنتاج، وتوفير الغذاء ووسائل المعيشة، بحيث تتناسب مع هذا الاطراد في عدد السكان.

والحق أن سطور الكتاب الأولى فرضت قراءته؛ فقد بدأه المؤلف على هذا النحو:

((عندما تستيقظ كل صباح يكون عدد سكان العالم قد زاد نحو حوالي ١٨ ألف نسمة عما كانوا عليه عندما أويت إلى مضجعك، وعندما يحل المساء يكون عددهم قد ارتفع بمقدار ٣٧ ألف نسمة. فسكان العالم يتزايد عددهم بمعدل ٥٥ ألف نسمة كل يوم أو ٢٠ مليون نسمة في كل عام إلى آخره)).

فهذه المشكلة إن تكن عالمية في إطارها العام فهي في إطارها الخاص مشكلة عربية أساسية، وهي إن تكن في إطارها الأول تعالج احتمالات مستقبلة قد تكون وقد لا تكون؛ فهي من الناحية تمس معضلة حالة راسخة عميقة الجذور يواجهنا خطرها اليوم ويزداد تهديد هذا الخطر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأكثر ما يميِّز هذا الكتاب أمران: الأول: بساطة أسلوب العرض وبعده عن المصطلحات والتعبيرات الفنية والعلمية التي تحول بين غير المختصين وبين هضم الكتاب واستيعابه، والثاني روح التفاؤل التي تسود أسلوب الكتاب في معالجته للموضوع بالرغم من تقديره لخطر المشكلة وعمق آثارها.

أما أهمية موضوع هذا الكتاب فتبدو لأول وهلة حين تتبين أنه لم يكتبه لبني قومه وحدهم، ولا أمة من أمم الأرض دون سواها، ولا لفريق من الناس دون فريق، بل كتبه لسكان الأرض قاطبة، وكتبه لينذرهم، وفي الوقت ذاته ليهديهم سواء السبيل.

وأما مؤلف هذا الكتاب، وهو الرجل الإنساني المتفائل، فإنه يحل المشكلة في بساطة و رقة بطريقة لا أذكرها لك الآن، بل أدع لك متعة كشفها بإنعام النظر في الكتاب والاستمتاع بمحتوياته.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٦)

الكتاب: التقدم والفقر والسكان

المؤلف: جون آفري

القراءة:

يعيد كتاب التقدم والفقر والسكان لمؤلفه جون آفري تذكيرنا بالجدل الذي دار بين كوندورسيه وجودوين من جهة ومالتوس من جهة أخرى، بين الرؤية البهية للتقدم وبين الشبح الكئيب للزيادة المفرطة في السكان والفقر.

في مقدمة كتابه تسآل آفري: مَنْ كان على حق؟ مالتوس في توقعه أن زيادة السكان ستتجاوز معدلات التقدم لا محالة، الأمر الذي سيخلّف الفقر والبؤس والرذيلة والأنانية والمجاعة والمرض والحرب، أم كوندورسيه وجودوين في إيمانهما أن العلم والتعليم سيضمنان عالماً ينعم بالسلام والوفرة. حيث الجوانب الخيرة والمثقفة في الطبيعة الإنسانية التي ستنعم بالازدهار وفرص التقدم.

ثم، يفترض – بعد ذلك – جون آفري في كتابه أن وجهتي النظر صائبتان، مالتوس في إظهار الحقيقة الثابتة المتمثلة في أن السكان إذا لم ينضبطوا فسيزيدون بمعدلات أسية هندسية، بينما يبقى إنتاج الأرض محدوداً، وكوندورسيه وجودوين في توقعهما لتحسينات واسعة في ظروف معظم الجنس البشري.

يقول آفري: إن الزيادة المفرطة في عدد السكان تقود في الواقع وبشكل غير مباشر إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض وإلى اعتداءات أخرى على البيئة، لتهدّد مجدداً حلم كوندورسيه وجودوين النبيل بـ: ((تقدّم الروح الإنسانية)).

إن المشكلة اليوم لم تعد فقط متمثلة في عدم توافر الغذاء نسبة إلى السكان، بل هي تتمثل في عدم كفاية كل الموارد الطبيعية.

وبَعْدُ، نعود إلى سؤالنا الرئيس فنقول: مَنْ كان على حق؟. مالتوس ونظريته التشاؤمية للسكان، أم كوندروسيه وجودوين ونظريتهما التفاؤلية للتقدم؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الواقع والكلام لـــ آفري، أنّ كلاً منهم كان على حق، أو قد يكون على حق، إذا تعلمنـــا الـــدروس المناسبة منهم فإذا استوعبنا انتقادات مالتوس القاسية لنمو السكان والإجراءات الملائمة لكبح هذا النمو فقـــد يمكننا أن نتطلع إلى حالة السلام الهائلة والكثير مما توقعه كوندورسيه وجودوين من آفاق الرخاء والتقدم.

ختاماً يؤكد آفري في كتابه على أننا لا نحتاج إلى اقتصاد يمنح الأرباح للمضاربين في البورصة. وإنما نحن في حاجة إلى اقتصاد يمنع الفقر ويصون البيئة. وذلك من خلال عالم يعيش فيه البشر دون إسراف أو تـــرف، لكنهم ينعمون بالراحة والأمان ويتحررون من البطالة والفقر والجوع.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٧)

الكتاب: ملامح المستقبل

المؤلف: جاك آتالي

القراءة:

منذ أواخر الستينات تنبه بعض خبراء الاقتصاد والسياسة والاستراتيجية إلى شيخوخة النظام العالمي الذي نتج عن الحرب العالمية الثانية، وأخذوا يلفتون انتباه الرأي العام والقادة إلى ضرورة تعديل هذا النظام ووقف الأخطار التي أفرزها، كانتشار الحروب المحلية وتصاعد السباق على التسلح واتساع الهوة بين البلدان الصناعية المتطورة والبلدان النامية وجفاف سطح الكرة الأرضية وتغير المناخ وتدهور البيئة مما يهدِّد التوازن الطبيعي ويعرِّض حياة البشرية إلى سلسلة من الكوارث تعجز عن معالجتها واحتمالها رغم كل ما حققته من إنجازات تقنية خيالية.

وظهر في هذه الفترة العديد من المؤلفات والبحوث العلمية الرصينة التي حاولت رسم الخطوط العريضة القاتمة للمستقبل الذي ينتظر البشرية في نهاية القرن الماضي.

وعندما فوجئ العالم في أواخر عام ١٩٨٩م بالزلزال الذي طوّح بالأنظمة الشيوعية في بلدان أوربا الشرقية، ودمّر حلف وارسو، وزعزع قلعة الاشتراكية وقذف بها خارج سكة الماركسية، ووضعها على مفترق طرق، استفاق الناس من هول الحدث فإذا بهم على عتبة المستقبل، الذي بدأ في مطلع التسعينات.

في هذه الفترة بالتحديد في شباط ١٩٩٠م، أصدر جاك آتالي الخبير الاقتصادي كتابه ((ملامح المستقبل)) حاول فيه رصد التحولات العالمية الهامة في النصف الأول من القرن الماضي.

وفي هذا الكتاب الذي يُحلِّق فيه الكاتب إلى درجة الخيال، نجد أنفسنا نُطّل على عالم جديد، فنجتاز معه عتبة المستقبل، ويأخذ بيدنا لنلمس الحقائق الجديدة، ونرى بأعيننا كيف تفككت الكتل العسكرية، وانهارت الأنظمة الشيوعية، ويشرح لنا كيف تحول أعداء الأمس إلى حلفاء اليوم، وكيف يمسخ عمالقة القوة العسكرية إلى أقزام اقتصادية، ويشير بسبابته إلى بعض العواصم المرشحة للزعامة في السنوات القليلة القادمة، مؤكداً أنّ دور الزعامة الجديد يُبنى على القوة الاقتصادية والتقنية.

وفي هذا الكتاب يقدِّم جاك آتالي اقتراحاً حول عقد قمة عالمية مهمتها ((إنشاء سلطة كونية)) ووضع قواعد عامة تمهيداً لصياغة النظام العالمي الجديد.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٨)

الكتاب: الاقتصاد والتقدم التقني

المؤلف: أرنولد هيرتجه

القراءة:

ترجع التأملات المذهبية في التقدم التقني، دون ريب، إلى ما يسبق بكثير ارسطو الذي كان شديد التنبه لخصائص الآلة. أما فيما يتصل بالتقدم نفسه، فإنه يملأ تاريخ الإنسانية كله، بل إن هناك ما يغري بالقول أنه يعود إلى ما قبل هذا التاريخ نفسه.

يقول أرنولد هيرتجه في كتابه (الاقتصاد والتقدم التقني): في حين مس اكتشاف النار أو العجلة حياة الناس نفسها مسهلاً إياها في نقاط متنوعة، فإن مسيرة التقنية تربك خدمتنا الاقتصادية ارباكاً مستمراً وتطرح في كل لحظة، مسائل جديدة سرعان ما تحل محلها مسائل جديدة حتى قبل أن تحل، هذا إذا فحصت جيداً. وإنه لمن المفيد، على الأقل، أن نتعالى، في هذا الموضوع، وأن نفحص مسيرة الأشياء والأفكار.

ثم يضيف هيرتجه: خلال قرن، من ١٧٥٠ إلى ١٨٥٠، قرن الاندفاعة الكبرى، أنجزت التقنية قفزة عظيمة مدمرة بصورة محتومة. وإذا كانت طرق العيش قد تحسنت، فإن طرق كسب العيش، في المقابل، غالباً ما هدمت، ومن هنا المآسي والعواصف في الميدان وفي المجادلات.

فلم تتوقف الآلة، بعد عام ١٨٥٠، عن سحق البشر، من وقت إلى آخر، ولكن مبدأها لم يعد موضع بحث. والنقابات بقيت ساهرة، ولكنها لا تتوصل إلى خلاف تأخير عمل الآلة دون أن تنجح، قط، في إيقافها.

إن علماء الاقتصاد يهابون، فيما يتصل بالقضايا الدقيقة لا سيما في الفترة المعاصرة، المواجهة مع رأي عام قاس ومثالي، وبصورة خاصة، مع النقابات التي تدافع عن مصالح العمال بقوة مباشرة كلياً.

وليس الأمر فقط أنهم، أطباء الاقتصاد المساكين هؤلاء، ما زالوا بعيدين عن أن يحتلوا، كأطباء الجسم البشري، سلطة لا تنازع، بل إنهم، عندما يجازفون باقتراح الأدوية التي توحي بها أبحاثهم، يوصمون، بعنف، بالتنكنوقراطية.

كتاب هيرتجه مكرس لوجوه التقنية والتقدم التي سادت الأدبيات الاقتصادية. يقول هيرتجه: ومع ذلك، فإن بحثنا سيكون وحيد الجانب على اعتبار أننا لن ندرس سوى الوجوه الاقتصادية للتقدم التقني. وسوف تفرض على بحثنا، داخل هذه الحدود نفسها، تضييقات جديدة ناجمة عن استحالة التصدي لكلية الأدبيات الاقتصادية الضخمة، في حين أن مدلول التقدم التقني متضمن في كل ظاهرة اقتصادية. فمن الضروري إذن، أن نعين حدود ميدان اختصاصنا. إن التقدم التقني يؤثر مباشرة، على صعيد الكيف كما على صعيد الكم، في التوترات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القائمة بين ضروب النقص أو الحاجات وبين الوسائل المستخدمة لتلبيتها. و لم تجر، إلا حديثاً، محاولة الدراسة العميقة للصلة المباشرة بين الندرة والتقدم التقني حتى لو كانت بعض عناصر هذا التحليل قد أسهمت، دائماً، في الجدل الاقتصادي.

ويؤكد هيرتجه: إن تحليلنا يعالج، في الوقت نفسه، نتائج التقدم التقني والعوامل التي تحكمه. وعلماء الاقتصاد، يعدلون، باستمرار، تصديهم للمسألة، وهو ما يفسر الخلافات الكبيرة التي تنشأ بصدد بعض النقاط، كأسباب التقدم التقني ونتائجه والدور الذي يلعبه أو يجب أن يلعبه في الحياة اليومية.

لقد انخرط علماء الاقتصاد في تبادلات حادة لوجهات النظر ليحددوا ما إذا كان اعتماد تقنيات جديدة يزيح العامل عن عملية الإنتاج نهائياً: فبعضهم يرد بالسلب لأن الذين يفقدون عملهم سرعان ما يجدون، هم أنفسهم، عملاً حديثاً، في حين يرد آخرون بالإيجاب لأن رأس المال التقني لا يزيد بدرجة من السرعة تكفي لتأمين أعمال جديدة لكل الذين جعل استعمال التقنيات الحافظة لليد العاملة وجودهم نافلاً. والبطالة التقنية موضوع غالباً ما يتردد في الأدبيات الاقتصادية – وفضلاً عن ذلك، فالأخصائيون يبحثونه بسرور.

بما أن أحد الأهداف الرئيسة لهذا الكتاب هو تأليف تاريخ لأكثر النظريات الاقتصادية سداداً، فإن طريقة البحث المختارة هي طريقة زمنية في معظم الأحوال. وهذه الطريقة تفسر التنوع الذي درست، به، الموضوعات الرئيسة المستعادة عدة مرات وتقدم لمحة أعمق عنها. وفضلاً عن ذلك، وبفضل هذه الطريقة، فإن مختلف العلاقات التي غالباً ما تكون متشابكة تشابكاً وثيقاً ومتشعبة لن تستدعي انتباهنا دفعة واحدة.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٩)

الكتاب: الأغنياء والفقراء

المؤلف: جورج جيلدر

القراءة:

إن الثروة والفقر موضع اهتمام الاقتصاديين الرئيس، ولكنهما موضوعان واسعان وحيويان إلى حد لا ينبغي معه تركهما للاقتصاديين وحدهم.

إن كتاب الأغنياء والفقراء لمؤلفه جورج جيلدر يعتبر بمثابة مقال على حدود الاقتصاديات المعاصرة في تحليل مصادر القوة الخلاقة والتقدم في جميع الاقتصاديات.

يقول جيلدر: إن واحداً من موضوعاتي الرئيسة يتمثل في أوجه التشويه الخطيرة لوجهة النظر القائلة بأن هذا التشويه ينبثق من الممارسة الاجتماعية لبحث المجتمع وخاصة في قطاعات تبحث كل واحدة منها على حدة وإحصائياً: وهي الفقراء والأغنياء والنساء والرجال والعمل والعمال.

ويضيف جيلدر: لقد انبثق هذا الكتاب من بعض أعمالي السابقة منها: ((الرجل المرئي))، وهو بمثابة عمل يتسم بالمجازفة الاجتماعية لأنه عمد إلى تفهم الفقر عن طريق دراسة الفقراء. وأصبح هذا الكتاب قصة غير روائية مبنية على أساس أحاديث مع مئات الفقراء. ولقد تعلمت الكثير من هذه الأبحاث عن الأثر المدمر لبرامج الليبرالية على الفقراء. ولكن لعل أهم درس تعلمته هو قصور أي نظرية عن الفقر لا تشمل نظرية عن الثروة.

وهكذا فإن كتاب ((الأغنياء والفقراء)) بدأ باسم ((مطاردة الفقر)) وانتهى كتحليل لجذور النمو الاقتصادي.

يقول جيلدر: إن هذا الكتاب ما كان يمكن أن يرى النور لولا الأعمال الأولى والأبحاث السابقة، وأن انغماسي في عالم الاقتصاديات أصبح أكثر اثماراً نتيجة لانغماسي السابق في أدب الأنثروبولوجيا والنظرية الاجتماعية من كتاب مرجريت ميد ((الذكر والأنثى)) إلى كتاب ستيفن جولد برج ((حتمية نظام سلطة الأب)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومع ذلك فإن هذا الكتاب اكتسب أهميته الخاصة وميزته من دراسة الاقتصاديات التي بدأت منذ أعوام بصدور كتاب ميلتون فريدمان ((الرأسمالية والحرية)) الذي أدى على مر السنين، عن طريق أعمال شومبيتر وكينيس إلى ما وصف بمدرسة ((جانب العرض)) للاقتصاديين المعاصرين.

يقول جيلدر: على أية حال، فإن كريستول وفانيسكي، في كتبهما وصفحة المقال الافتتاحي لصحيفة ((ذي ول ستريت جورنال))، مع وارين ت. بروكسي، وكتاباته في صحيفة ((ذي بوسطن هيرالد أميركان))، أعطوني انطباعاً عن الاقتصاديات الرأسمالية محا إلى الأبد كل فهم سابق لي عن العلم الكئيب. ومع أنني أشاطر الكثيرين هواجسهم إزاء ((النموذج السياسي)) لكتاب فانسكي، ((الطريقة التي يعمل بها العالم)) فإنه يعتبر واحداً من المؤلفات الملهمة العظيمة في الأدب الاقتصادي.

ثم يؤكد جيلدر سيعلم جميع الكتاب إن عاجلاً أو آجلاً أن أفضل أصدقائهم أو أقرب حلفائهم هم الذين على استعداد لإبداء النقد الصارم واللاذع الذي يحتاجه جميع المؤلفين. لقد أجرى جيفري بل، الذي كان أثره على سياسة الجمهوريين في بدايتها، تعديلاً على هذا الكتاب بحيث دعم بعض فصوله الضعيفة، وقد أحسنت صنعاً أنني عملت بنصائحه. ولقد ظهرت أجزاء من هذا الكتاب أولاً في مقالات صحفية، وكانت الاستجابة لهذه المقالات قد شجعتني على مواصلة الكتابة.

ومع أن الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب تعتبر آراء ((محافظة))، إلا أن جيلدر جمعها عن طريق دراسة سياسية في دوائر مثل مجلة ((ذي نيوليدر)) وريبون سوسيتي، ومعهد كنيدي للعلوم السياسية.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٠)

الكتاب: الخبز والبنادق – الاقتصاد العالمي في أزمة

المؤلف: نايجل هاريس

القراءة:

هذا الكتاب عن الاقتصاد العالمي. والهدف من كتابته هو أن يصف للقارئ العادي بأبسط أسلوب ممكن بعض العناصر عن كيفية عمل النظام، وتحركاته الرئيسة، وظواهره الهامة. و لم ينجح دائماً في هذه المحاولة، فالنص لا يزال بشكل مؤسف ينوء في مراحل متعددة بتلك العبارات المريعة التي يحاول الاقتصاديون بها غالباً أن يخفوا أفكارهم.

النظام العالمي الموصوف هنا يرى كنظام جغرافي من الإنتاج والمال، وليس بالدرجة الأولى كمجموعة من العلاقات بين البلدان. فهذه ليست الكيفية التي يراه بها الناس عادة. ولا يهتم البيان بمكان عيش غالبية الناس. إن شغلنا الشاغل هو الإنتاج وليس الاستهلاك، بالقوى التي تحدث التغيير وبتلك المناطق والنشاطات التي لها النفوذ الأكبر على البقية. وتبعاً لذلك نعطي اهتماماً أكبر للمراكز الصناعية في النظام أكثر من مناطق العالم حيث يعيش غالبية الناس.

بناء الكتاب هو كما يلي. أولاً هناك مقدمة عن أسلوب المعالجة، وهو فصل يمكن القفز عنه بالنسبة لأولئك الذين يبغون الجوهر. ثم يعرض الماضي المباشر للنظام، ثم نظرة عاجلة عن السبعينات. وبعد ذلك يصف فصلان بعض أهم المظاهر في النظام اليوم. والفصل السادس يعطي صورة عن الكتلة الشرقية، والفصل السابع عن قطاعين هامين من النشاط. وثم ملحق بالفصل السابع يلخص النقاش حتى تلك النقطة والفصلان الأخيران لفحص المقترحات المقدمة لانعاش النظام العالمي.

مؤلف هذا الكتاب علم من أعلام الاشتراكية الدولية؛ وهو يعطي فيه صورة عن الحالة الاقتصادية – الاجتماعية لعالم اليوم. وهذه الصورة على واقعيتها لابد من أن تتأثر، بملامحها وألوانها، بقناعات المؤلف التي تكونت لديه في حياته العملية ونشاطه الفكري في أوساط الاشتراكية الدولية.

يقول هاريس في الفصل الأول من كتابه هذا: ((إن العالم الحقيقي هو نظام عالمي وليس نظام قرية... نظام متوزع الإنتاج يربط مصادر المواد الأولية إلى تعقيد عملية التصنيع التي لا نهاية لها والسوق العالمية)). ويقول أيضاً في ملحق الفصل السابع: ((إن الاشتراكية ما كانت وحدها مستحيلة في بلد واحد، وإنما الرأسمالية أيضاً مستحيلة في بلد واحد)). انتهت أقوال هاريس. إن النظام العالمي الذي أتى بهذه الأقوال والذي يدور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حوله البحث في هذا الكتاب بشكل مفصل وواقعي مدعم بالشواهد والأرقام (وإن لم يصل هذا البحث إلى مخرج لخلاص الإنسان من العبودية الرأسمالية).

إن التقدم المادي في أي مجتمع من المجتمعات هو نتيجة سلسلة الحضارات الإنسانية التي سبقت؛ وهو جزء من مجموع الحالة المادية للحضارة الإنسانية القائمة في عصره؛ وهو يمثل في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية وجه هذه الحضارة في هذا المجتمع. فالحضارة الرأسمالية مثلاً لا تقتصر على وجهها المادي ((المبهرج)) في أوربا المتقدمة، وإنما تتضمن أيضاً الوجه ((المظلم)) في المجتمعات المقهورة في بقية أنحاء الجملة الإنسانية.

لقد أبرز مؤلف الكتاب وحدة النظام العالمي المعاصر وأعطى له صوراً دقيقة تعبر أصدق تعبير عن الواقع بمختلف أوجهه. وتتبع جل وأخطر الخيوط والروابط التي تشد أجزاء هذا النظام بعضها إلى بعض.

إننا لا نبالغ إذا قلنا أن الإنسان حالياً في جملة المجتمعات الإنسانية يهدر أكثر من نصف إمكاناته المادية بسبب فوضى وعدوانية النظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية. يقول هاريس: ((إن النظام لا تحكمه حاجات سكان العالم ولا احتياجات الفقراء، أكانوا دولاً أم أفراداً..)). انتهى قول هاريس. والواقع أن هناك نظاماً تاريخياً تمر به جملة المجتمعات الإنسانية. وهذا النظام له قوانينه الذاتية التي تسبب الحروب والدمار والفساد والجوع والمرض والفقر وضيق الأحوال لغالبية الناس في العالم، إلى جانب الغنى الفاحش والتخمة.

وليس من العبث وهدر الوقت فقط التفكير ومحاولة العمل على تصحيح علاقات هذا النظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي القائم أساساً على محصلة من القوى المتعارضة في واقع مهتز يجب أن يخلي الساحة ويمضي ليحل محله واقع آخر يستجيب للمعطيات الجديدة للتقدم الإنساني.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣١)

الكتاب: مستقبلنا المشترك

المؤلف: اللجنة العالمية للبيئة

القراءة:

مع تنامي أجراس الخطر والضغط الشعبي لأنصار البيئة وظهور الحصار المرير من تصحر وذوبان الغابات والتلوث والثقب الأوزوني.. شكلت هيئة الأمم لجنة عالمية للبيئة، قدمت تقريرها الواقعي الشامل، مدعوماً بالحقائق والإحصاءات المذهلة، مشيرة للتقصير المريع في إيقاف الكارثة، ومقترحة بالتالي بعض الخطوط العامة للحل، مهتمة بالطرق التي تؤتي ثمارها على المدى البعيد وأهمها: إشاعة مفهوم التنمية المستدامة، الذي ينظر لبقاء واستمرار دورة الطبيعة وتجددها عبر قانون التوازن. ومع اعتبار أن البيئة هي ظواهر كثيرة ومتداخلة، فإن التقرير تشعب في نواح شاسعة من الأفكار، ليكون على مستوى الحل الواسع الأبعاد ومؤكداً أهمية الحل القائم على تطوير الإنسان نفسه، داعياً لعلاقة جديدة مع البيئة، كشرط أساس للإنقاذ.

فالنشاط الإنساني قادر على تنظيم التجمعات السكانية الأكثر بيئية ونظافة، والمستوعبة لمطالب الأمن الغذائي والمائي، والحفاظ على الأنواع الحية المهددة بالانقراض، وساعية لتطوير حثيث يضمن سلامة الهواء والماء والتربة.

ويؤكد التقرير أن درهم وقاية خير من قنطار علاج ضمن دروب التنمية المستدامة التي تنظر للأرض، بأنها للأجيال القادمة أيضاً.

ويساعد على نجاح تيار التنمية المستدامة، التربية على كافة الأصعدة، وتجديد روح العمل في المؤسسات لتكون على مستوى هذا الأمل الكبير الذي يفكر بالغذاء والطاقة والماء والمرافق والتقدم دون المساس بنظافة البيئة.

والتقرير يعترف في أكثر من مكان بالصعوبات التي تعترض التنمية المتجددة ومنها: تكاثر السكان والجوع والديون وعدم المبالاة، ولكنه يقترح بعض الأمور التي ترتبط المعونات واستمرار التقدم بمدى الفاعلية المقللة للتلوث، ويؤكد على أهمية التفكير بالفقراء كإجراء حاسم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويؤكد التقرير على أهمية جعل البيئة من الهموم المشتركة العالمية، فيقترح الإدارة الجماعية لأهم مكونات الحياة العامة، ومنها البحار والمحيطات والتي تعتبر ميزان الحياة ورصيدها القيم، فيدعو التقرير إلى تطوير الاتفاقيات التي تحافظ على نظافتها من النفايات الخطرة، كما يدعو لتحسين المصائد واستغلالها العلمي الواعي.

وأما ما هو دور مخطط المدن في مسيرة التنمية المستدامة؟ فإن التقرير أهمل إلى حد بعيد هذه المساهمة التي يتوقع أن لها دوراً حاسماً في مجال التجمعات السكانية البيئية المعتمدة على استغلال الطاقات النظيفة في سبيل الإنارة والتدفئة والتكييف.

إذن، الجهود المشتركة على كافة الأصعدة العامة والخاصة كفيلة بتأمين التنمية المستدامة، ولن يكون ذلك إلا في إشاعة السلم والأمن العام للإنسانية جميعاً، لهذا تهتم اللجنة بالموضوع القانوني وتجعله مبادرة مهمة للتعامل على أساس بيئي وهي بحاجة لتطويره ليكون على مستوى هذه المهمة الصعبة.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٢)

الكتاب: التصحر

المؤلف: اللجنة المعنية بالقضايا الإنسانية الدولية

القراءة:

لقد وصلت عملية التصحر المتسارعة بُعْداً يتجاوز إلى حد كبير النهج التقليدي لبحث المشكلة. إذ أصبح التصحر كارثة طبيعية واجتماعية لها نواح إنسانية كثيرة تتطلب اهتماماً مناسباً وإجراءً عاجلاً.

إن التصحر هو شكل من أشكال تدهور البيئة في المناطق الجافة وشبه الجافة.

ويثبت هذا التقرير ((التصحر)) الذي أعدته اللجنة المعنية بالقضايا الإنسانية الدولية، أن نتائج مكافحة التصحر غير كافية. وهدف التقرير تقديم عرض تكاملي يمكِّن من إلقاء الضوء على هذه القضية مشكلة التصحر.

لقد اتضح بجلاء عجز المجتمع الدولي عن مواجهة مشكلة التصحر، وأصبح أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة مهددين بمواجهة كل آثار هذه الكارثة الطبيعية والاجتماعية والإنسانية.

ويُحلل هذا التقرير العوامل الكامنة وراء عجز القادة والمنظمات، بل الناس أنفسهم، ومنها:

أ- عدم النظر لمشكلة التصحر في سياق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ب- اتباع نهج خاطئ، لمعالجة هذه المشكلة.

ت- عجز المجتمع الدولي عن توفير معونة كافية.

إن الإنسان هو سبب التصحر وضحيته على حد سواء، وتلك عملية متواصلة، ولقد قيل إن التصحر هو ظاهرة مادية وعامة يسببها العمل الإنساني في البيئة الطبيعية، وخصوصاً في الأراضي القاحلة وشبه القاحلة.

وتميل نتائج التصحر التي تبدو في الأجل القصير محلية بحتة، إلى أن تكتسب في الأجل الطويل، بُعْداً عالمياً من ناحية زيادة الغبار الجوي والتغييرات في النظام المائي، والتغير المناخي وفقدان الإنتاج وانخفاض القاعدة الإنتاجية للمجتمع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويسهم هذا التقرير في تحقيق فهم أفضل للمشكلة ويطرح عدداً من المقترحات والحلول، تسهم كثيراً في العمل الذي بدأ منذ أعوام، منذ أن وضع مؤتمر الأمم المتحدة خطة لمكافحة التصحر، وصولاً لإنقاذ الألـــوف من الأرواح وتفادي المعاناة الإنسانية.

إن التصحر عملية دينامية لا تقتصر بالضرورة على إقليم معين، إن الانجراف والتملّح، يمكن أن تحدث في أماكن مختلفة وفي أنواع مختلفة من الأراضي.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٣)

الكتاب: توقعات البيئة العالمية

المؤلف: برنامج الأمم المتحدة للبيئة

القراءة:

صدر التقرير الأول لتوقعات البيئة العالمية الذي أعده برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ووزعه المكتب الإقليمي لغرب آسيا. وجاء التقرير استجابة لمتطلبات الإبلاغ البيئي لجدول أعمال القرن ٢١، وفيه لمحة سريعة عن عملية التقييم البيئي الجارية حالياً على الصعيد العالمي.

ويوضح التقرير التقدم الحاصل خلال عقد مضى في مواجهة التحديات البيئية من حيث تعزيز التعاون الدولي ووضع الأطر القانونية ومنهجية تقييم الأثر البيئي ومكافحة التلوث وخفض تدهور الموارد.

ولاحظ التقرير أن البلدان تعيق التقدم المتوقع من الاستجابات السياسية نظراً لضعف مؤسساتها وعدم كفاية مواردها البشرية والمالية، وضعف تشريعاتها وخضوع القوانين البيئية فيها لقوى خارجية، مثل الاتفاقيات والاستراتيجيات الدولية وصعوبة شروط الجهات المانحة.

وركز التقرير على أربع أولويات هي:

أ- الحاجة إلى تحسين كفاءة الطاقة ومواردها المتجددة وخفض انبعاثاتها لتحقيق طاقة مستدامة.

ب- أهمية التقنيات الملائمة والسليمة بيئياً على الصعيد العالمي والتي تؤدي إلى استخدام فعال للموارد الطبيعية وإلى نفايات وملوثات ثانوية أقل.

ت- بذل جهود أكبر لحل قضايا تلوث المياه العذبة.

ث- ضرورة وجود بيانات مرجعية وتقييمات متكاملة لتوجيه اتخاذ القرارات الرشيدة، لصياغة سياسات بيئية وتنفيذها على الصُعُد المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية وتحسين القدرة العالمية لوضع البيئة.

وتشير التقديرات إلى إمكان تخصيص ما بين ٢ ـــ ٣% من إجمالي الناتج المحلي للثقافة البيئية والحماية والإصلاح، وإمكان اتخاذ خطوات كبيرة لوقف الاتجاهات البيئية السلبية.

وخلص التقرير إلى أن الموارد المتجددة تستخدم على نحو غير مستدام، وحذر من انبعاث غازات الاحتباس الحراري بمستويات أعلى من تلك المتفق عليها في اتفاقية تغير المناخ، ومن انقراض التنوع البيولوجي نتيجة التوسع في الأراضي الزراعية والمستوطنات البشرية، ومن الاستخدام المتزايد للمواد الكيميائية، ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التلوث البيئي الذي يصعب التخلص منه، ومن التمدن العشوائي خصوصاً في المناطق الساحلية وأثره على النظم الإيكولوجية المتاخمة لها.

وشدد التقرير على مخاطر الفقر والجوع وضرورة تنفيذ تعهدات ريو دي جانيرو لزيادة المعونة الإنمائية بما يوازي ٠,٧% من الناتج المحلي للبلدان الصناعية، وتوفير تمويل إضافي جديد كشرط أساس لعكس التـــدهور البيئي العالمي.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٤)

الكتاب: العالم الثالث ثلاثة أرباع العالم

المؤلف: موريس غورنييه

القراءة:

إن مشكلة العالم الثالث هي دون منازع المشكلة الأساسية بين المشاكل التي تواجهها البشرية خلال العقود القادمة. وفي الواقع، فإن مشكلة العالم الثالث تسيطر على مشكلات العالم من ازدحام السكان، إلى الجوع، والنمو الاقتصادي، والطاقة، والبطالة، والحاجة للاستثمار، وانهيار التوازنات البيئية، ومشكلة السلام أخيراً التي يشكل فيها العالم الثالث سبباً وحجة وساحة معركة للقوى العظمى.

وقد اعتبرت مشكلة العالم الثالث حتى عام ١٩٧٣م هامشية، ولم تكن هذه المشكلة تؤثر على الرأي العام إلا من الزاوية العاطفية أو المأساوية: الفقر، والجوع والجفاف الكبير، والفيضانات.. ولم تكن تهم الدول إلا لتداخلها مع التزود بالمواد الأولية.. ومع أزمة الطاقة، أضحت مشكلة العالم الثالث المشكلة المركزية في تحديد مصير العالم.

وقد شدد نادي روما لدى إنشائه عام ١٩٦٨م وعام ١٩٧٢م، على تفوق مسألة العالم الثالث وذلك في تحليله لتقرير ((حدود النمو)) ((.. يشكِّل التحسين الملموس للدول النامية، شرطاً أساسياً لتوازن عالمي جديد، سواء أكان هذا التحسين مطلقاً أم بالنسبة للأمم المتقدمة اقتصادياً، ووحدة تخطيط كوني يمكنه أن يؤدي إلى تحقيق برنامج كهذا...)).

ويشغل هذا الموضوع نادي روما منذ تأسيسه ورجال الاقتصاد في هذا النادي يقدِّرون أننا سائرون نحو عالم يستحيل العيش فيه ما دامت نسبة الفقراء فيه ٨٠%.

وينطلق هذا التقرير الذي أعده – موريس غورنييه – أحد أعضاء نادي روما، ينطلق من مبدأ أساسي، هو أن على كل تأملاتنا ودراساتنا حول وضعية العالم الثالث أن تسعى إلى وضع خطة جديدة محددة بوضوح تتضمن اتفاقات ومعاهدات، وأن علينا أن ننتهي من الخطابات المسهبة، والدراسات المتكررة والمطالبات اللفظية والأدب السياسي.. وعلينا أن نبني فعلاً عالماً جديداً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي هذا التقرير وُضعت مشكلة العالم الثالث في وسط المسألة العالمية، خلال السنوات القادمة. ويقترح التقرير جغراسيا (جغرافيا سياسية) جديدة، إذ يبدو أن العالم أضحى نظاماً شاملاً، وهو يبيِّن أن مبدأ المجموعات وحده يمكِّن العالم الثالث من التغلب على الصعاب.

يقول موريس غورنييه: لن يتم حل مشكلة العالم الثالث بواسطة معاهدة حول طاولة خضراء في مؤتمر دولي، ولن يتم حل مشكلة العالم الثالث بزيادة المساعدات الدولية، والمساعدات الوطنية.

ذلك لأن مشكلة العالم الثالث هي حقاً المشكلة الأصعب التي على البشر أن يعالجوها على المدى القريب والبعيد، إنه تحدٍ للعقل كما كتب شوماشر قائلاً ((تطرح مشكلة التنمية تحدياً واسعاً أمام العقل البشري))، حيث تعتبر مشكلة العالم الثالث المشكلة الأهم التي يواجهها البشر وسيواجهونها لمدة طويلة.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٥)

الكتاب: إنقاذ كوكبنا

المؤلف: برنامج الأمم المتحدة للبيئة

القراءة:

إن البيئة نظام حركي معقد، فيه كثير من المكونات التفاعلية. وإن معرفتنا بهذه المكونات، وبالتفاعلات في ما بينها، وبالعلاقات بين الناس والموارد والبيئة والتنمية قد مرت بتطور عميق في العقدين الماضيين.. وندرك الآن أنه ما لم تسترشد التنمية بالاعتبارات البيئية والاجتماعية، والثقافية والأخلاقية، فإن كثيراً منها سيصبح له نتائج غير مرغوبة.

إن التنمية غير القابلة للاستمرار ستعمل على تفاقم المشكلات البيئية الموجودة حالياً. ويتعين علينا جميعاً أن نفهم حقيقة محدودية الموارد، وقدرات تحمل النظم البيئية. وينبغي أن نضع خططاً لا تؤدي إلى نزعات حول الموارد المحدودة، أو تؤدي إلى التنمية القابلة للاستمرار التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون أن تعرض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

إن هذا التقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة، يحلِّل التغييرات الإيجابية والسلبية معاً، التي حدثت في البيئة منذ عقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية في سنة ١٩٧٢م، في استوكهولم. ولا يركز التقرير على حالة البيئة فحسب، بل أيضاً على التفاعلات بين أنشطة التنمية والبيئة. وكلاهما في النهاية يؤثر في الوضع البشري والرفاهية البشرية.

ويقع التقرير في خمسة أقسام، وهي حالة البيئة، والأنشطة الإنمائية والبيئة، وأحوال البشر ورفاهيتهم، وتصورات ومواقف واستجابات، والتحديات وأولويات العمل.

إن خطط التنمية السليمة بيئياً لن تنجح دون المساهمة العامة والإحساس الفردي بالمسؤولية. لقد غدا واضحاً أكثر من أي وقت مضى خلال العقدين الأخيرين، أن القضايا البيئية مثل تلوث الغلاف الجوي، والتلوث البحري، والمياه العذبة، واستنفاذ الأوزون، وتغير المناخ، والتصحر، والقضاء على الحراج والغابات، والآثار الضارة للمواد الكيميائية السامة، والنفايات الخطرة وسواها من القضايا البيئية، لا تقتصر على الحدود الوطنية، لأن معظمها ذو أهمية إقليمية وعالمية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن هدف التنمية القابلة للاستمرار لا يمكن بلوغه دون تغييرات هامة في الطرق التي خططت بها مبادرات التنمية. ولن يتحقق إذا لم نتوقف عن اعتبار البيئة ومواردها الطبيعية سلعاً مجانية. ولن يتحقق ما لم نعتـــبر أن حماية البيئة والأمن البيئي أجزاء أساسية للأمن الوطني والدولي.

وهكذا، فإن التعاون الدولي والمشاركة العالمية ضروري ليس من أجل حماية البيئة فحسب، بل أيضاً من أجل وضع العالم على طريق التنمية القابلة للاستمرار.

إن التحديات التي تنتظرنا هائلة. لقد آن أوان ترجمة النيات الطيبة والتصريحات الطنانة إلى أعمال حقيقية ملموسة.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٦)

الكتاب: العولمة

المؤلف: معهد بحوث الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية

القراءة:

يعالج هذا التقرير، الصادر عن معهد بحوث الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية، يعالج المشكلات الرئيسة المعاصرة في ضوء التغيرات المذهلة التي حدثت في السياسات العالمية واقتصاديات الدول في السنوات الأخيرة. ومع أنه تم بحث هذه التغيرات بصورة وافية في وسائل الإعلام والإصدارات العلمية، فإن المحاولات التي جرى القيام بها لتحليل تأثيرات تلك التغيرات في المجال الاجتماعي بشكل شامل كانت محاولات قليلة.

ولن يستكشف موضوع البحث قضايا الفقر والبطالة وعدم المساواة والجريمة والمخدرات فحسب، بل يتطرق إلى موضوعات أخرى مثل أزمة الهوية، والنزاعات العنيفة وتدني التضامن الاجتماعي وتراجع المسؤولية.

وقد أعد التقرير لجمهور واسع من القراء والمطلعين، والمأمول أن يقرأه أفراد ينتسبون إلى منظمات عديدة، ويعملون في شتى دروب الحياة ممن يهتمون بالحصول على فهم أفضل لمشكلات العالم الاجتماعية الكبرى.

ويشكِّل هذا التقرير جزءاً من البرنامج الطموح للمعهد لإسناد قمة التنمية الاجتماعية، وقد تم تخطيط الأنشطة في ذلك البرنامج بهدف تشجيع التفكير في القضايا الاجتماعية الكبرى.

وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول ((عصر العالمية)) ويلقي نظرة على مدى العولمة كيف حصلت والشكل الذي اتخذته، ويعالج التغييرات الآنية التي هزت العالم خلال العقدين الأخيرين، فيما يبيِّن القسم الثاني وعنوانه ((البحث عن هوية)) كيف استجاب الناس، كأفراد وجماعات للظروف الجديدة، ويستكشف مضامين هذه التغييرات الآنية وأثرها على بعض المشكلات الاجتماعية مثل: الجريمة والمخدرات والصراعات العرقية وإعادة بناء المجتمعات التي مزقتها الحرب، أما القسم الثالث ((تحمل المسؤولية العالمية)) فيناقش الأدوار المتغيرة ومسؤولية المؤسسات، كما يلقي ضوءاً على احتمالات حدوث استجابة عالمية للمشكلات العالمية، ويعالج أثر القوى الكبرى التي تفعل فعلها في تشكيل المجتمعات المعاصرة وفق مؤسسات متنوعة.

كذلك يلقي التقرير ضوءاً على الإخفاقات الجسيمة. للسياسات التي تعالج الأعراض أكثر مما تعالج الأسباب، بل إنها تُغفل النتائج المباشرة في السياسة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد غيبت خطوات التغيير المتسارعة قدراً من إدراك المجتمع الدولي، فرأس المال والسلع والناس، كل ذلك يتحرك بقدر كبير من السرعة والتعقيد حتى بات عسيراً على المرء أن يتنبأ بما سوف يحصل لأبعد من بضع سنوات.

فإذا كان ثمة وقت لإعادة التفكير في تنمية اجتماعية، فقد حان.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٧)

الكتاب: البشرية في مفترق الطرق

المؤلف: ميزاروفيك

القراءة:

في التقرير الثاني لنادي روما عن النمو الانتقائي للنظام العالمي في مواجهة أسوأ ما يواجهه عالمنا المعاصر من مشكلات وأزمات، دُعي إلى أخلاقيات جديدة، منها:

١. تنمية وعي عالمي، يُدرك من خلاله كل فرد دوره في الجماعة العالمية، فالمجاعة في إفريقيا لابد أن تُبحث على أنها مزعجة لمواطن في ألمانيا ولها علاقتها به كما لو كانت هذه المجاعة في بافاريا، ولابد أن يُصبح جزء من وعي كل فرد أن تكون الوحدة الأساسية للتعاون الإنساني ومن ثم البقاء.

٢. تطوير أخلاقيات جديدة في استخدام الموارد، لمواكبة عصر الندرة. وهذا يتطلب تقنية جديدة في الإنتاج تبنى على استخدام للموارد أطول إدامة للمنتجات بدلاً من عمليات الإنتاج القائمة على تحقيق الحدود القصوى من المخرجات.

٣. تطوير المواقف تجاه البيئة الطبيعية على أساس التناسق بدلاً من التفرُّد، وعلى أساس أن الإنسان جزء رئيس من البيئة.

٤. تطوير حاسة الاستكشاف فيما يتصل بأجيال المستقبل، إذا كان مقدراً للجنس البشري أن يُكتب له البقاء.

ويذكر التقرير أنه: لا مناص من أن يطور الإنسان اتجاهاً جديداً نحو البيئة الطبيعية، ينبني على أساس علاقة تناسق بدلاً من الفساد والإهلاك، ومع ذلك فإنه لا يمكن حدوث أية تعديلات جوهرية، ما لم يكن هناك إحساس بروح الجماعة وبالمصير المشترك.

وهذا يتطلب سد الفجوة القائمة بين الشمال والجنوب، وبين الغني والفقير.

هذه من ضمن طموحات نادي روما، والتي تضمنتها تقاريره الشهيرة:

١. التقرير الأول: حدود النمو – ميدوز.

٢. التقرير الثاني: البشرية في مفترق الطرق – ميزاروفيك.

٣. التقرير الثالث: من التحدي إلى الحوار تنبرجن..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. التقرير الرابع: الخروج من عصر التبذير – غابور..

إن هذه الطموحات والآمال في حاجة شديدة إلى قلوب تخاف الله وترجو اليوم الآخر، لتُخرج عبودية الدنيا من هذه القلوب، ولن يُحقق ذلك إلا أصحاب رسالة سماوية ختمت رسالات الأمم، ووصفت بأنها خير أمة أخرجت للناس.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٨)

الكتاب: المجاعة: هل هي كارثة من صنع الإنسان؟

المؤلف: اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية الدولية

القراءة:

إن الأسباب الجذرية للموقف المأساوي الذي يسود حالياً أجزاء عديدة من العالم الثالث متعددة ومعقدة، وتبسيطها قد ينطوي على خطورة. إن الانحياز إلى أحد الجانبين في الجدال حول ما إذا كانت المجاعة كارثة طبيعية أو من صنع الإنسان أمر غير ضروري وغير مستصوب أيضاً. فالعنصران موجودان بالطبع بشكل لا يفصم. ولهذا فإن علامة الاستفهام في عنوان هذا التقرير لها مغزى خاص.

وليس الغرض من دراسة تلك الأزمة ((المجاعة)) هو إلقاء اللوم على فئة أخرى ولكن الأمر الثابت هو ضرورة أن يتقدم بالفكر كل قادر وأن يعرض ما يراه لإزاحة هذا الكابوس المخيف الذي يسيطر على البشرية، وحتى لا تتكرر هذه المأساة مرة أخرى في أي مكان من العالم.

وتقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية الدولية ((المجاعة: هل هي من صنع الإنسان؟)) ينطلق في معالجته لمشكلات علاقات الشمال بالجنوب.

والمجاعة بوجه خاص، هل هي كارثة من صنع الإنسان؟، وليوضح التقرير أن مجاعة الشهور الأخيرة وظروف المجاعة التي حلت بكثير من أنحاء العالم الثالث لم تنجم عن كارثة جوية، وإنما من جرّاء أخطاء ارتكبها الإنسان فيما يتعلق بالسياسة وبالإدارة العالمية.

إن استنتاجات التقرير تحوي قدراً كبيراً من التفاؤل، فالأخطاء التي من صنع الإنسان يمكن تصحيحها بقرارات تخطيط من صنع الإنسان. إن صدقات المعونة الأكبر حجماً لا تستطيع أن تمنع المجاعات اللاحقة. إن معونة الطوارئ تستطيع فقط أن تمنح مهلة من الزمن.

ومع ذلك، فإن سعة الحيلة والقدرة على التكيف في العالم الثالث يستطيعان بالتفهم والدعم من الخارج، أن يغيّرا وضع الموت جوعاً، والخراب المالي إلى وضع الانتعاش المطرد.

وهذا التقرير الذي يستند بصفة رئيسية إلى بحوث اللجنة المستقلة ومداولاتها، الغرض منه هو التركيز على البعد الإنساني في النقاش العام الحالي، وتيسير مزيد من المناقشة بين أولئك المعنيين بما فيهم أعضاء اللجنة أنفسهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهدف هذا التقرير ليس توزيع اللوم، وإنما اقتراح مفاهيم وحلول بديلة، إنه يسعى إلى غـــرس بـــذور الأمل، حتى يعود الحصاد بالفائدة ليس على أولئك الذين داهمتهم المجاعة فحسب، وإنما على كل أولئك الذين يسعون من أجل أن يكلفوا لأنفسهم ولأطفالهم حياة من الاعتماد على الذات والكرامة.

تلك رسالة ذات أهمية عاجلة ليس فقط للعالم الثالث، بل لنا جميعاً.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٣٩)

الكتاب: التحدي أمام الجنوب

المؤلف: لجنة الجنوب

القراءة:

يعيش في الأقطار النامية أربعة مليارات من الناس أي ما يعادل ثلاثة أرباع البشرية، ويحتمل أن ترتفع هذه النسبة إلى أربعة أخماس بحلول عام ٢٠٢٠م.

ويشار إلى الأقطار النامية بعبارة الجنوب الاقتصادي أو بكلمة الجنوب فقط. وهي موجودة على أطراف الأقطار المتطورة في الشمال، وقد تجاوزت إلى حد كبير منافع الرخاء والتقدم. وفي حين أن أغلبية الناس في الشمال يتمتعون ببحبوحة الرفاهية فإن أغلبيتهم في الجنوب من الفقراء، وإذ نجد اقتصاديات الشمال قوية ومرنة، نرى اقتصاديات الجنوب ضعيفة وعاجزة، وفي حين أن أقطار الشمال تسيطر، بصورة عامة على زمام مقدراتها، فإن أقطار الجنوب معرضة لعوامل خارجية تقوّض سيادتها.

وتتباين أقطار الجنوب تبايناً كبيراً في الحجم وفي المصادر الطبيعية، وفي هيكل اقتصادياتها ومستوى تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهي تختلف كذلك في ثقافاتها وأنظمتها السياسية ومذاهبها العقائدية. وقد برز تنوعها الاقتصادي والثقافي في السنين الأخيرة بشكل جعل جنوب اليوم أقل تجانساً مما كان عليه جنوب الأمس.

وقد نظرت لجنة الجنوب في تجربة التنمية الخاصة بالجنوب، وفي مجالاتها في المستقبل، وذلك في مرحلة السنين الأخيرة من عقدٍ من الزمن تميز بأزمة طاحنة بالنسبة لأغلبية الأقطار النامية.

وقد وُصف عقد الثمانينات بأنه عقد ضائع بالنسبة للتنمية. إن عدداً كبيراً من الأقطار وصل به الحال إلى شفا السقوط. وكان حرمان الشعوب فيها حاداً وطويل الأمد. كما تعثرت الأمم في سعيها للتخلص من المصاعب التي لا مثيل لها.

وقد أدت الحيرة إلى اليأس عندما تردت الثقة في تلك الأقطار بقدرتها على استرداد قوتها الدافعة للنمو والتنمية.

ويبحث تقرير لجنة الجنوب ((التحدي أمام الجنوب)) سجل تنمية الجنوب، فيحدد الإنجازات ويحلل نقاط الضعف ويقترح الإصلاح ويطرح برنامجاً مقنعاً لاستراتيجيات تنموية معتمدة على الذات نابعة من الناس وموجهة إليهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد كان للأزمة في الجنوب أسباب داخلية وخارجية معاً، ولكن الانتكاسات في الاقتصاد العالمي أثرت في الأزمة تأثيراً جوهرياً. بَيْدَ أن الأسرة الدولية أخفقت في مساعدة الجنوب، فلم تتخذ شيئاً من الإجـــراءات التي كان من شأنها أن تعجّل في إنهاء المحنة التي أحدقت بنسبة كبيرة من أمم العالم وشعوبه أمداً طويلاً.

إن التحدي أمام أمم الجنوب يتمثل بتعبئة مواردها وتهيئتها للاستخدام على نحو أكثـــر فعاليـــة علـــى الصعيدين الوطني والجماعي، وذلك لتنشيط التنمية فيها، والحصول على القوة الناشئة عن مشاريع مشـــتركة، واستغلال الفرص الموجودة في العالم، وكذلك لجعل المنظمة الدولية أكثر استجابة لصالح الجنوب.

وخلاصة القول فإنه لا مناص للسياسات من أن تتبدل وللمؤسسات أن تتجذر ولوسائل عمل جديـــدة أن تستحدث.

إن هذه مهمات ضخمة، ولكن على الجنوب أن يواجهها وإلا واجه مزيداً من التهميش والتبعية والديون والفاقة.

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٤٠)

الكتاب: تقرير برانت

المؤلف: لجنة برانت

القراءة:

إن تقرير برانت حول مساعدة العالم الثالث الذي أعدته مجموعة من الشخصيات التي يديرها رئيس الحكومة الألمانية السابق، بناء على طلب روبرت مكنمارا رئيس البنك الدولي الأسبق، هل يمكن أن يقدم قاعدة جدية لطرح سياسة المساعدة للبلدان السائرة في طريق النمو، وهل من شأن لجنة برانت أن تسهم حقيقة في حل المشكلة الأليمة للفقر؟!

التقرير الذي أعدته لجنة برانت، رحبت به الصحافة لاسيما من حيث اقتراحاته العديدة التي تضمنها. غير أن هذه الاقتراحات قد تخفي الأساس أو الجوهر الاقتصادي لمشروع برانت الذي إذا ما استنطق بوضوح من دون تحلية وتزويق، بدا أقل كرماً، أو على الأقل بدا طوباوياً.

تقرير برانت يعرض المشكلات الرئيسة مما يصادفه المجتمع الدولي في المرحلة الراهنة من تنميته. ويقترح لكل مشكلة من هذه المشكلات حلولاً ويذكر أيضاً رقم كلفتها ويقترح برنامجاً عالمياً لتمويلها.

الحقيقة، إن هذه المشكلات تتلخص في ثنتين:

البؤس الذي يتفاقم في العالم الثالث، من جانب، والبطالة والأزمة الاقتصادية اللتين تتطوران في البلدان الصناعية من الجانب الآخر.

لذا، يرى تقرير برانت حلاً واحداً سحرياً للمشكلتين هو نوع من مشروع مارشال للعالم الثالث، أي تحويل كبير للموارد، ٣٠ إلى ٤٠ مليار دولار في السنة بالإضافة إلى المساعدة الحالية ٢٩ مليار دولار.

إن الطابع الطوباوي لمشروع مارشال الجديد يكمن في أنه يتطلب اتفاق البلدان المتطورة فيما بينها. إن منطق لجنة برانت يقوم على افتراض ضمني بأن الشمال يشكل كلاً موحداً، لكنه في الواقع، كائن مجرد.

والنتيجة التي تفرض نفسها، أن مشروع مارشال الجديد، كما يبدو، لن يرى النور أبداً.

فهذه طوباوية.

وعلاوة على ذلك إنها طوباوية خطرة على البلدان السائرة في طريق النمو التي تتوهم بأن مثل هذا المشروع سيتحقق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ختاماً أقول: إن تقرير برانت لا يطرح جدياً أية سياسة واقعية لمساعدة البلدان المتخلفة اقتصادياً، كما قلت ذلك سابقاً، ومن ثم فلن يكون من شأنه أن يسهم فعلياً في حل مشكلة الفقر.

وإنه لا يعدو كونه كلاماً جميلاً منمّقاً ذا منطق شكلي خداع، وإن أتى على سرد كل المشكلات التي يعاني منها العالم المعاصر بشقيه الغني والفقير.

وللأسف إن تقرير برانت لا يقترح لها حلاً سوى ما يزعم أنه الحل الوحيد وهو مشروع مارشال الجديد ويزعم أنه سيقضي على الأوبئة، وينمي التعليم ويعيد الأمن الغذائي، ويطور الصناعة ذات التقنية القليلة التي باتت قليلة الريعية في الغرب!!.

يا أيها العالم الصناعي إن لغة الكرم التي تتحدثونها لا تكفي، لمشاكل العالم الثالث!!!

****

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة

هذا الكتاب احتوي على مجموعة من القراءات الاقتصادية التي صيغت بدقة بالغة بعد تنميقها وصقلها وتجويدها، من أجل إلقاء ضوء المعرفة على جوانب الحياة الإنسانية المختلفة.

هذا الكتاب دليل إرشادي لطريقة جديدة للنظر إلى العالم. وقد أثبت علم الاقتصاد أنه جدير بأن يتعلمه الجميع. والشخص واسع المعرفة ليس من يقتصر على دراسة الجبر وفلسفة دانتي وأشعاره، والبناء الضوئي فحسب، بل من تكون لديه القدرة أيضاً على تفسير السبب وراء ارتفاع الأسعار.

هذا الكتاب يجعل من القارئ مواطناً أكثر وعياً، ويزيد من استيعابه بصورة أكبر للقضايا الاقتصادية المهمة اليومية عن طريق رد علم الاقتصاد إلى جذوره. وتبرهن على أن علم الاقتصاد يمكن شرحه دون رسوم بيانية أو جداول أو معادلات. كما يمكن أن يجعل منه علماً غاية في التشويق.

هذا الكتاب تناول علم الاقتصاد بثوب جديد وبأسلوب يختلف عن غيره، فهو لا يحتوي على رسوم بيانية خادعة تحيرك إلى حد قد يلتبس عليك فيه اتجاه الصفحة. فهذا الكتاب يخلو أيضاً من المعالات الرياضية المعقدة، فلا مجال هنا لما ليس له تفسير وشرح مبسط وسهل.

والأهم من ذلك، أنه في وقتنا هذا الذي يتطلب منا جميعاً معرفة ماهية علم الاقتصاد، سنجد أن هذا الكتاب عملي للغاية. إن قراءته لن تجعل منك مليونيراً، ولكن هذا الكتاب سوف يحدثنا عن الطريقة التي تمكننا من أن يصبح وضعنا أفضل، وإضافة إلى ذلك، فهو أيضاً شيِّق.

إن الهدف من هذا الكتاب هو تحقيق إشباع ما، مثله مثل تناول وجبة طعام شهية.

إن ملاحظة خبراء الاقتصاد أثناء العمل لا يعتبر دائماً من المناظر الجميلة. كما أن الفكاهات التي تتداول عن طبيعتهم المترددة كثيرة. ومن هنا يمكنك ضم وتجميع خبراء الاقتصاد في العالم لمناقشة موضوع واحد، ولن تصل لنتيجة نهائية. ولن تصبح بعد قراءة هذا الكتاب خبيراً من خبراء الاقتصاد بين ليلة وضحاها، ولكنه سيشجعك على اتخاذ منهج مختلف عند التفكير في أي شيء.

للتواصل: zrommany٣@gmail.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس

مقدمة..... ٣
قراءات اقتصادية (١) ٤
قراءات اقتصادية (٢) ٦
قراءات اقتصادية (٣) ٨
قراءات اقتصادية (٤) ١٠
قراءات اقتصادية (٥) ١٢
قراءات اقتصادية (٦) ١٤
قراءات اقتصادية (٧) ١٦
قراءات اقتصادية (٨) ١٨
قراءات اقتصادية (٩) ٢٠
قراءات اقتصادية (١٠) ٢٢
قراءات اقتصادية (١١) ٢٤
قراءات اقتصادية (١٢) ٢٦
قراءات اقتصادية (١٣) ٢٨
قراءات اقتصادية (١٤) ٢٩
قراءات اقتصادية (١٥) ٣١
قراءات اقتصادية (١٦) ٣٣
قراءات اقتصادية (١٧) ٣٥
قراءات اقتصادية (١٨) ٣٧
قراءات اقتصادية (١٩) ٣٩
قراءات اقتصادية (٢٠) ٤١
قراءات اقتصادية (٢١) ٤٣
قراءات اقتصادية (٢٢) ٤٥
قراءات اقتصادية (٢٣) ٤٦
قراءات اقتصادية (٢٤) ٤٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قراءات اقتصادية (٢٥) ٥٠
قراءات اقتصادية (٢٦) ٥٢
قراءات اقتصادية (٢٧) ٥٤
قراءات اقتصادية (٢٨) ٥٥
قراءات اقتصادية (٢٩) ٥٧
قراءات اقتصادية (٣٠) ٥٩
قراءات اقتصادية (٣١) ٦١
قراءات اقتصادية (٣٢) ٦٣
قراءات اقتصادية (٣٣) ٦٥
قراءات اقتصادية (٣٤) ٦٧
قراءات اقتصادية (٣٥) ٦٩
قراءات اقتصادية (٣٦) ٧١
قراءات اقتصادية (٣٧) ٧٣
قراءات اقتصادية (٣٨) ٧٥
قراءات اقتصادية (٣٩) ٧٧
قراءات اقتصادية (٤٠) ٧٩
خاتمة ٨١
فهرس..... ٨٢